العدول الصرفي

وأثره الدلالي في شعر حميد بن ثور الهلالي

بقلم الدكتورة

أنسام محمد خالد الحسيني

أستاذ مشارك في النحو والصرف

قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب والفنون

جامعة حائل ـ المملكة العربية السعودية

المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م

الجزء الثاني (إصدار يونيو)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

العدول الصرفي وأثره الدلالي في شعر حميد بن ثور الهلالي

أنسام محمد خالد الحسيني

قسم النحو والصرف ـ قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب والفنون ـ جامعة حائل ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : Dr.ansam2016@gmail.com

الملخص

العدول في البنية خروجٌ عن المألوف، وقد فتح اللغويون والنحويون للشعراء ثغرة يلجون من خلالها للتعبير عن المعاني التي تعجز عن تلبيتها أصول القواعد؛ ولهذا وجب علينا التركيز في ضوء هذه الرخصة على الغاية أو الدلالات الجديدة التي جعلت الشعراء يخرجون من دائرة الوجوب إلى دائرة الجواز، وقد اتخذت هذا المنحى في هذا البحث للوقوف على الدلالات التي دفعت حميد بن ثور الهلالي للعدول الصرفي في شعره ، معتمدة في ذلك على سياق الموقف ، ومواطن الجواز اللغوي. وتقوم الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي والاستنباطي من خلال تتبع ظاهرة العدول الصرفي في شعر حميد بن ثور الهلالي وبيان نوعه، وأثره الدلالي. وقد توصلت إلى عدة نتائج منها: أن دافع خروج الشاعر في البنية الصرفية القياسية ــ غالبا ــ كان استجابة لمقاصده وأغراضه، أن عدوله في البنية جاء وفق المسموح به والمألوف المستقر، وتنوعت صور العدول في الفصل الأول بين حذف الحركة أو الحرف، أو زيادة الحركة أو الحرف، أو قصر المدود، ولم يرد في شعر حميد مد للمقصور عدولا في بنية الكلمة.

تنوعت صور العدول في المبحث الثاني وجاءت أولا في الإعلال والإبدال، يليها العدول بين الفعل ومشتقاته، يليها العدول في المصادر، يليها العدول بين الإفراد والتثنية والجمع، وقد تبين أن حميدًا وظف الضرورة الشعرية توظيفا جيدا، وأنه في عدوله لم يخرج إلى حد القبح الذي استهجنه النحويون.

الكلمات المفتاحية : الحذف ، الزيادة ، المعنى ، الضرورة ، اللغة الشعرية .

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X

١٤٠٦

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

The morphological regression and its semantic effect in the poetry of Hamid bin Thawr Al-Hilali

Ansam Mohammed Khaled al-Hosseini
Department Grammar and Morphology, Department of Arabic Language - College of Arts, Hail University, Kingdom of Saudi Arabia .
Email: Dr.ansam2016@gmail.com

Abstract

Deviation in structure and composition is out of ordinary, and from the grammatical rules; but it is not out of the language, or a violation of its rules and linguists and grammarians have opened a loophole for poets through which they penetrate to express the meanings that cannot be met by the origins of the rules; That is why we have to focus, in the light of this license, on the new goal or indications that made poets leave the circle of obligation to the circle of permissibility, and the author have taken this approach in this research to find out the indications that prompted Hamid bin Thawr Al-Hilali to deviate from the morphological in his poetry, depending on the context of attitude, dialect, and positions of the linguistic

This study is based on the descriptive, analytical and deductive approach by tracing the phenomenon of morphological reversal in the poetry of Hamid bin Thawr Al-Hilali and clarifying its type, and its semantic effect. The author have found out several results, including that the poet's deviation from the standard morphological structure - often - was in response to his purposes and objectives, that his change in the structure came in accordance with the permissible and the stable familiar. The images of deviation came in the first chapter between the deletion of the vowel or the letter, or the increase of the vowel or the letter, or the shortening of the extension, and it was not mentioned in Hamid's poetry that extending the shortened vowel in the structure of the word

The forms of deviation varied in the second topic, first came the declarative and substitutionary, followed by the transgression between the verb and its derivatives, followed by the transgression in the sources, followed by the reversal between singular, dual, and plural.

Keywords: Deletion, addition, meaning, necessity, poetic language.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

وضع اللغويون والنحاة نظاما وقواعد للغة وثوابتها وسننها، وأكدوا على ضرورة السير عليها، وأتبعوا ذلك بالعلل التي تؤكد صحتها، ووضعوا شروطا وأحكاما انطلاقا من الملاحظة والوصف والاستقراء إلى التعليل والتفسير والتوجيه، كما سمحوا ببعض جوانب الحرية للشعراء ــ خاصة ، وفسحوا لهم المجال للترخص في الضرائر، والتحرر من القواعد النحوية والصرفية والعروضية؛ استجابة لنداء الإبداع الشعري، وفتحوا ثغرة أمامهم لإنتاج معانى جديدة؛ إيمانًا منهم بأن الشعر له لغته الخاصة، ولا يعني هذا أن الحرية المتاحة خالية من الأحكام والقوانين، أو الضوابط والمعايير، والتبع الدقيق لها، بل هي تدور في نظام اللغة وقواعدها، وأن هذا الخروج له أصل وشبه لغير الجائز بالجائز، وحددوا مجال الحرية في الزيادة أو النقص أو التغيير، وما جاء مخالفًا للمألوف والمطرد رُدَّ بلا تردد.

وهذا يعني أن رخصة الضرائر مدخل يلج منه الشعراء لممارسة إبداعهم، وفتح المجال أمامهم لإنتاج دلالات جديدة لا تتوفر في ضوء نظام القاعدة الصارمة.

وشاعرنا حميد بن ثور الهلالي امتلك الوعي اللغوي والشعري والدلالي، واستطاع بما أوتي من قدرة على الإنتاج الشعري أن يعبر عن النوازع الذاتية والمقاصد المجتمعية، مستخدما الألفاظ والتراكيب التي تشير إليه، وتلتصق به، حتى عُد شعره حافظة قوية للغة ودلالاتها.

وأثناء قراءتي لشعر الشاعر وجدت لكلماته وتراكيبه طابعًا خاصًا، سواء أجاءت على أصل الاستعمال أم عدلت عنه؛ لأغراض معنوية ومقاصد

شعرية، وكان العدول في بنية الكلمة أكثر ورودا في شعر الشاعر فقصرت البحث في العدول عليها بصوره المتعددة، مع بيان مظاهر العدول وإنتاجه للمعاني الجديدة، وجاء البحث بعنوان" العدول الصرفي وأثره الدلالي في شعر حميد بن ثور الهلالي"

ومعلوم أن الكلمة هي أصغر وحدة تحمل معنى للكلام واللغة، وأن لكل كلمة خصائصَها الصوتية والصرفية والمعجمية والاشتقاقية والتوليدية والدلالية، وأنها تكتسب وظائف دلالية جديدة بحسب ورودوها في تراكيب وسياقات مختلفة، ولكل شاعر لغته التي تتسع لإيحاءات وتصورات معنوية مختلفة، معتمدة في ذلك على الرمز والإيحاء.

والشعر غالبا يستخدم الألفاظ الغريبة في الاستعمال، أو الخروج عن الأصل؛ استجابة للهزات النفسية والمجتمعية، أو تلبية لأبنيته الموسيقية الخارجية، والتناسق الدلالي بين المفردات، وبدا ذلك واضحا في شعر حميد.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة مما يأتي:

الرغبة في دراسة لغة الشعر القديم؛ لما فيه من الأصالة والاستقرار، وكونه الأساس في التقعيد النحوي، بل والخروج عنه في دائرة المألوف لا المردود.

قلة الاستشهاد بشعر حميد بن ثور الهلالي في كتب الضرورة الشعرية رغم كثرة استخدام حميد لها.

مدى قدرة الشاعر على توظيف العدول في بنية الكلمة فنيًا.

بيان مدى ارتباط العدول في بنية الكلمة بالدلالة.

أهداف البحث:

١ــ بيان الوعي الشعري بالكلمة، وحسن توظيفها في داخل التراكيب الفنية.

٢ــ الكشف عن مدى توفيق الشاعر في التناسب بين العدول في بنية الكلمة، والمعنى المقصود من خلال السياق.

٣ــ بيان نسب العدول في بنية الكلمة في شعر حميد، وأثر ذلك دلاليا.

منهج الدراسة: تقوم الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي والاستنباطي من خلال تتبع ظاهرة العدول في شعر حميد بن ثور الهلالي وبيان نوعه، وأثره الدلالي معتمدة على السياق في الوقوف على الدلالات الجديدة.

أسئلة الدراسة

هل جاء العدول في البنية الصرفية استجابة لغرض الشاعر ومقصده؟

هل كان العدول الصرفي موافقا لما أجازه النحويون واللغويون في باب الضرائر؟

ما أكثر صور عدول البنية الصرفية في شعر حميد؟

هل جاء العدول في البنية ملائما لسياق الموقف؟

الدراسات السابقة

هناك العديد من الدراسات حول شعر حميد بن ثور الهلالي، ومنها:

١ــ شعر حميد بن ثور الهلالي دراسة أسلوبية رسالة ماجستير للباحث ياسر عبد الحسيب عبد السلام رضوان ٢٠٠٣م، وقد تناول فيها شعر حميد في الجانب الصوتي واللفظي والتركيبي والتصوير الشعري، ولم

يتعرض لجانب العدول الصرفي إلا في شاهدين فقط، أما بحثي فسيتناول كل صور العدول الصرفي في شعر حميد.

٢ــ الصحابي الشاعر حميد بن ثور الهلالي، حياته وشعره د رضوان النجار مطبعة الخالدي الأردن ١٩٨٥ وقد اهتمت الدراسة بتناول حياة الشاعر وطبيعة شعره، فالدراسة في مجال الأدب، وهذا بعيد عن دراستي.

٣ــ علم المعاني في شعر حميد بن ثور الهلالي دراسة تحليلية محمد علي هريدي الصعيدي، رسالة ماجستير جامعة الأزهر، وهي في مجال البلاغة، وهذا بعيد عن دراستي.

٤ــ خصائص الصورة التشبيهية في شعر حميد بن ثور الهلالي، عبد لمنعم سي عبد السلام الأشقر، والبحث في الجانب البلاغي، وهذا بعيد عن دراستي.

٥ــ شرح قصيدة حميد بن ثور الهلالي وما هاج هذا الشوق، منشورة في صحيفة ترانيم، شعبان ١٤٤٢ه، وهو شرح أدبي للقصيدة، ولم يتناول جانب العدول في بنية الكلة وأثرها الدلالي، وهو ما يقوم عليه بحثي.

٦ــ العوارض التركيبية في شعر حميد بن ثور الهلالي، للباحث منصور علي العجمي. والبحث في خصائص التراكيب وليس في البنية أو العدول.

٧ــ التّكرار في شعر حُمَيد بِن ثَور الهِلاليّ، للباحث نضال عرفة، وتهدف الدراسة إلى الكشف عن مظاهر تشكيل البنية الصوتية وتحليل الدلالات تحليلا أسلوبيا بهدف الكشف عن مكنونات الصُّورة الشعرية الجزئية والكلية. وهذا بعيد عن دراستي.

٨ــ صورة المرأة في شعر حميد بن ثور الهلالي، لنور الهدى حيــدر غالي، رسالة ماجستير الجامعة المستنصرية، كلية الآداب قسم اللغة العربية ٢٠١٨م، والدراسة بعيدة عن موضوع دراستي.

خطة الدراسة:

تقوم على تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: العدول بالحذف، والزيادة

المبحث الثاني: العدول بالتغيير

وأسأل الله تعالى أن يكون التوفيق حليفي في معالجة هذا الموضوع، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل

التمهيد:

التعريف بالشاعر

هو حُميد بن ثور بن عبد الله بن عامر الهلالي، قطنت قبيلته غرب نجد وتمتد إلى الحجاز وتهامة[١]، وسجل كثيرا لنسبه وأماكن قبيلته وعاداتها في شعره[٢] .

يكنى أبا المثنى، شاعر مخضرم عاش في الجاهلية والإسلام، وعاش الشطر الأكبر من حياته في الإسلام، أدرك زمن عمر بن لخطاب، وتوفى على الأرجح في زمن عثمان بن عفان رضى الله (ت:٣٠هـ) .

يعد من فحول الشعراء المجيدين، وكان أحد الشعراء الفصحاء، قال الشعر في كل الأغراض الشعرية، كان واسع الخيال، قوي الملاحظة، دقيق الوصف.

خصائص المفردات في شعر حميد بن ثور الهلالي

لكل شاعر سمته في انتقاء ألفاظه وتراكيبه، وسيره على الأصل اللغوي، أو عدوله عنه، ويخضع في هذا للبيئة الاجتماعية والزمانية والمكانية، فضلا عن المكون الثقافي، والوعي الشعري.

والناظر في شعر حميد، يجد أن اختيار ألفاظه يتنوع بين الاتباع

---

(١) ينظر: جمهرة أنساب العرب ٢/ ٥٩، والتعليقات والنوادر ١/ ١٠٣، وتاريخ دمشق ٥/ ٣٣٩، الهلالي، حميد بن ثور: الديوان تحقيق عبد العزيز الميمني ص (ح) ، الهلالي، حميد بن ثور: الديوان وديوان حميد بن ثور تحقيق محمد شفيق البيطار ص١٣ــ ٤٠.

(٢) ينظر: الهلالي، حميد بن ثور: الديوان ص ١٤٥

والغرابة الحسنة، وتوليد المفردات وارتجالها، وتصرفه في أبنية لألفاظ [١]، مما يدل على وعيه بلغته ، كما يعد شعره سجلا لكثير من المفردات الفرائد التي لم تتكرر في الشعر، بل لم ترد معانيها في معاجم اللغة [٢]كما كان يهتم بشعره من خلال المراجعة والتجويد ، وشيوع الموسيقى الداخلية بين جنبات أبياته، ويتمثل ذلك في الجناس التام والناقص ورد الأعجاز على الصـــدور، كما في قوله:

فهممتُ أن أغشى إليها مَحْجَرًا ولمثلُها يؤتى إليه المحْجَرُ[٣]

التجانس الصوتي مع كلمة (عبل)، وكذلك حذف ياء عبل في آخرهـــا، ومثلها في كلمة (مبل) في البيت الذي تلاه . قوله :

فساروا وأعطوه اللواء وجرّبوا شمائل ميمونٍ نقيبته مُبْلِ[٤]

---

(١) كما في قوله:

تخيران إما أرجوانا مهذبا وأما سجلاط العراق مختَّما

وقوله:

تخال الحصا من بين منسر خُفها رضاض الحصى والبهرمان المقصما

وقوله:

وممحص كساق السودقاني نازعت بكفي جشاء البغام دفوق

(٢) ومن ذلك لفظة(الأحمري) في قوله:

أطاع لها مرد بأعلى تبالة ضمرية والأحوري الممزَّج

وكذلك لفظة(العلمان) في قوله:

أقول وقد حال الأجارع دونها وغيبها علمانه وأباهره

ومنه كلمة (مكدم) في قوله:

ترى القرم منها ذا السفاسق واضحا نقيا كلون القُرط والجون مكدما

وقوله:

ضُبارمُ طي الحاجبين إذا علا على الأكم ولاها حذاء عثمثما

(٣) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان تحقيق البيطار ص٢٠٦ ــ ٢٠٨ .ص٢٩٢.

(٤) السابق، ص٢٠٦ ــ ٢٠٨ ، ص٣٣٧

كما حافظ حميد على لهجة قبيلة عجلان التي ينتسب إليها.

ومن خصائص العدول في البنية عند حميد وفق القواعد المعروفة، قصر الممدود، ومد المقصور، التعاور بين الجموع، التناوب بين لمفرد والمثنى والجمع، حذف أحد حروف الكلمة للضرورة، ومنها الإعلال والإبدال، وتسكين المتحرك، وتحريك الساكن، وحذف همزة الوصل ...الخ، وجُل عدول البنية يكون دافعه فنيا أو معنويا، أو هما معها، ويتضح كل ذلك أثناء البحث.

ويختص شعر حميد بكثرة استخدام المفردات الغريبة التي لا توجد لها معاني في المعجمات العربية ،كالعين، وتهذيب اللغة، ومقاييس اللغة، والصحاح والقاموس والتَّاج، والمخصص، رغم كثرة استشهادهم بشعره في تفسير المعاني [١]

(١) ينظر، الهلالي، حميد بن ثور: الديوان تحقيق البيطار ص٢٠٦ ــ ٢٠٨م .

المبحث الأول: العدول بالحذف والزيادة

أولا: العدول بالحذف

الحذف يعني إسقاط حركة أو حرف من بنية الكلمة وفاء بالمعنى، وليس لمجرد الفذلكة اللغوية، والرغبة في الخروج عن الأصول اللغوية، وقد كثُر في شعر حميد العدول بالحذف والزيادة على بنية الكلمة لغايات مقصودة تتردد بين اللفظية والمعنوية.

أ ـ حذف الحركة

يكثر تسكين المتحرك للضرورة الشعرية ، وقد ورد في لغة بعض العرب أنهم يسكنون الكسر والضم بعد الفتحة ، حكى سيبويه أن أبا بكر بن وائل، وأناسا من بني تميم يكرهون الكسرة أو الضمة بعد الفتحة، فيسكنون، ومن ذلك قولهم: فَخْذ وعَضْد وكَبْد من فَخِذ وعَضُد وكَبِد(١)

وظهر في شعر حميد(٢) مظاهر هذا العدول في البنية، فلجأ إلى حذف الحركة في غير موضع من شعره، ومن ذلك قوله:

وبِعَيْنِها رشأٌ تُراقِبُهُ مُتَكَفِّتُ الأحشاءِ كالسِّلْسِ(٣)

قال الزبيدي: "السلِس ككتِف: اللين المنقاد، والاسمُ : السَّلَسُ ، يُقَال : رَجُلٌ سلِسٌ ، وشْيءٌ سلِسٌ : بَيِّنُ السَّلَسِ والسَّلاَسَةِ ، وفي المُحْكَم : سَلِسَ

(١) ينظر، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ب.ط)، ١٩٧٧م. ٤/١١٣-١١٥.

(٢) يقوم البحث بالدليل على ذلك في ثناياه.

(٣) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان تحقيق البيطار ص٣٠١. الرشأ: الظبي إذا قوي ومشى مع أمه، متكفت الأحشاء: لطيفها خميصها من التكفت، وهو التقلص والانضمام.

سَلَساً وسَلاَسَةً وسُلُوساً ، فهو سَلِسٌ وسَالِسٌ" [١] وعلى ما قاله الزبيدي، فإن حميدا قد عدل عن (السلِس) بكسر اللام، إلى (السلْس) بسكونها ضرورة.

وقال الصاغاني: " السلْس: الشنف، قال حميد بن ثور الهلالي ــ رضي الله عنه ــ يصف امرأة: (البيت) أي: لطيف الأحشاء خميصها." [٢]

وعلى قول الصاغاني لا عدل فيها، ولكني أميل إلى ما ذكره الزبيدي؛ لأنه شبه متكفت الأحشاء بالسلِس. ومن مواضع حذف الحركة في قول حميد:

ومحْصٍ كساق السُّودَقانيِّ نازَعَتْ بِكَفِّيَ جَشّاءُ البُغَامِ دَفُوقُ[٣]

قال ابن منظور: " يُقال للزمام الشديد الفتل: محِصٌ، ومحْصٌ في الشعر، وأنشد البيت، أراد: محِص، فخففه، وهو للزمام الشديد الفتل." [٤] فحميد في بيته هذا عدل عن(محِص) المتحركة إلى (محْص) بإسكان الحاء ضرورة، وربما ناسبت الأوصاف التي وصف بها حميد ناقته من فتل زمامها، وغلظ صوتها، وسرعتها، وكأنها تدفق الجري، وحذف الحركة

---

(١) الزَّبيدي ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض: تاج العروس من جواهر القاموس، ، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (ب.ط)، (ب.ت)، ١٤٦/١٦

(٢) الصاغاني، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري: العباب الزاخر واللباب الفاخر المؤلف: رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي، تحقيق محمد حسن آل ياسين، دار الرشيد ، ببغداد (ب.ط)، ١٩٨١م، ٤٣/٢.

(٣) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٣٢٨ المحِص: الزمام الشديد الفتل. السُّودقاني: الصقر. جشاء البغام: صوت بغامها غليظ. دفوق: سريعة.

(٤) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ٣٣٢/٥

تناسب السرعة التي قصدها الشاعر، ووصفه يناسبه إسقاط بعض الحروف أو الحركات أو إبدالها.

وقد يكون العدول من خلال تحريك الحرف الساكن جاء وفقا لبعض لهجات العرب، حيث ذكر سيبويه أن بكر بن وائل وأناسًا من بني تميم يكرهون الكسرة أو الضمة بعد الفتحة، فيقولون:في فخذٍ: فخْذٌ، وفي كبدٍ: كبْدٌ، وفي عضدٍ: عضدٌ، وفي الرجل: رجْلٌ، وفي كرم الرجل: كرم، وفي علم: علم(١)

ومنه –أيضا– قوله:

فجَرجَرَ لمّا كان في الخدرِ نصفُها ونِصفٌ على دأْياتِهِ ما تَجَرَّمَا(٢)

يصف الشاعر حال الناقة وصوتها الدال على عنائها حين صعدت المرأة عليها إلى خدرها.

وقد عدل حميد إلى تسكين همزة (دأياته) ، وكان القياس الفتح ؛ لأن جمع ما كان على (فَعْلَة) صحيح العين ساكنها أو متحركها جمع مؤنث سالما يكون بفتح العين لا بتسكينها(٣) ولكنه اضطر إلى ذلك لإقامة الوزن ، وربما ناسب سكون الهمزة حالة الناقة وما أصابها من عناء عند صعود المرأة إلى خدرها ، والمعاناة يناسبها الحذف.

---

(١) ينظر، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر:الكتاب،١/٣٦٠.

(٢) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٣٦٦ . الدأيات: جمع دأْيَة، وهي مواصل الأضلاع في الصدر.

(٣) ينظر، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ب.ط)، والمبرد، لمحمد بن يزيد: المقتضب، تحقيق عبد الخالق عضيمة، القاهرة ١٣٩٩ه، ١٩٧٧م، ٦٦/٢ ، ابن يعيش، موفق الدين: شرح المفصل، مكتبة المتنبي، بيروت، (ب.ط)، (ب.ت)، ٢٨/٥، وابن عصفور، علي بن مؤمن : ضرائر ابن عصفور، ص ٨٥، والحملاوي ، أحمد : شذا العرف، ص ١١٠.

ومن ذلك قوله:

يا رُبَّ نارٍ هدتْني وهْي موقَدَةٌ بالنِّدِّ والعنبرِ الهنديِّ والغارِ[١]

عدل حميد عن حركة الهاء من (هِي) إلى السكون، للضرورة الشعرية، وقد تكرر في شعر حميد إسكان هاء (هِي) للضرورة، ومن ذلك قوله:

وهْي تَأَيَّا بسرعوفين قد تخذت من الكعانِبِ في نَصلَيْها عُقَصَا[٢]

وقوله:

فلما دنوْا للحي أسمعَ هاتفٌ على غفلةِ النسوان وهْي على رحْلِ[٣]

وقوله:

بنتْ بنية الخرقاءِ وهْيَ رفيقةٌ له بين أعوادٍ بعلياءَ مُعْلَمَا[٤]

ب ـ العدول بحذف حرف

تعددت صور حذف الحرف في شعر حميد فتارة نجده يعدل إلى حذف تاء المضارعة، وأخرى إلى حذف التاء المربوطة، وثالثة إلى حذف حرف العلة .

-حذف تاء المضارعة:

ورد العدول بحذف تاء المضارعة كثيرا في شعر حميد، ومن ذلك قوله:

---

(١) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار، ص٢٧٨. النِدّ: نوع من النبات يتخذ عوده للبخور. العنبر: نوع من الطيب. الغار: نوع من الشجر دائم الخضرة يخرج منه دُهْنٌ . الشافعي، أبو الحسن علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، دار البشير، دمشق، (ب.ط)، (ب.ت) ، ٧٢٨/٢).

(٢) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار، ص ٣٠٧.

(٣) السابق، ص٣٣٨.

(٤) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار، ص٣٧٨.

تهادى كسَيْلِ الرَّكِّ يجري حَبابُهُ ببَطحاءَ ذي وَعْثٍ قليلٍ نَهابِرُهْ[١]

يشبه الشاعر محبوبته في تهاديها ودلالها الذي تأسر به قلوب الرجال بالسيل الهادئ الذي ينفع ولا يضر. وقد عدل الشاعر عن (تتهادى) إلى (تهادى) بحذف تاء المضارعة، وقد دعاه إلى ذلك الانسياب الذي وصف به محبوبته في دلالها وخفتها، وما يلزمه من انسياب وسهولة في الكلام فخفف البناء بحذف التاء؛ ليتناسب المعنى مع الصوت والإيقاع. فضلا عن إقامة الوزن، ومن حذف تاء المضارعة –أيضا– قوله:

وهْي تَأَيّا بسُرعوفين قدْ تخذتْ من الكعانبِ في نصليهما عُقَصَا[٢]

يصف البقرة بسرعتها وخفتها، وهي تتتبع كلاب الصيد التي تقصدها.

والشاعر أراد (تتأيّا) ولكنه عدل عنه إلى (تَأَيّا) بحذف تاء المضارعة تخفيفا ليتناسب ذلك مع خفة وسرعة البقرة في تتبعها كلاب الصيد والسطو عليها، كما دعاه إلى ذلك الضرورة الشعرية؛ لإقامة الوزن. ومن ذلك قوله:

وتيهٍ تشابهُ صُعدانُهُ ويَفْنى به الماءُ إلا السَّمَلْ[٣]

---

(١) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار، ص٢٨٧. الرك: المطر القليل. حبابُ السيل: الفقاقيع التي تطفو عليه. البطحاء: مكان للسيل واسع من دُقاق الحصى. الوعث: الرمل القليل. النهابر مفردها: نُهْبُرة، وهي الحفرة العميقة.

(٢) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٣٠٤. تأيّا من الفعل تتأيّا، وتأييتُ الشخص، أي: قصدتُ وتعمدتُه. السرعوف: كل خفيف طويل، والمراد من السرعوفين– هنا– قرني البقرة .. العقص مفردها: عُقْصة، وهي العقدة من عُقدِ القرن.

(٣) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار، ص٣٤٦. التيه: المفازة التي يتيه سالكها، والصعدان: جمع صعيد، والمراد به الطريق. السَّمَل: جمع السَّمْلة، وهي الماء القليل.

يشبه الشاعر حاله مع هند، وعدم ظفره بموعد منها، واقتراب أمله من النفاذ بمن يتيه في الصحراء المتشابهة الطرق، وينفذ ماؤه إلا القليل. وحالة الشاعر مع هند، ومثله السالك في تلك الصحراء من التعب، والجهد والإعياء والإرهاق، وفقد الأمل، يناسبها حذف حرف المضارعة من (تشابهُ) الذي عدل إليه الشاعر من (تتشابهُ) إضافة إلى الضرورة الشعرية التي ألجأت الشاعر إلى ذلك ليستقيم الوزن، بعد مراعاة المعنى.

ومن حذف تاء المضارعة، قوله:

تناولُ أطرافَ الحِمَى فتنالُهُ وتعجزُ عن أوساطِهِ أنْ تقدِّمَا[١]

حديث الشاعر في هذا البيت عن البعير الذي لا يستطيع اقتحام المراعي المحمية، وإنما تنال من أطرافها. وأراد الشاعر (تتناولُ، وتتقدّمَا) لكنه عدل عن ذلك بحذف حرف المضارعة منهما؛ لإقامة الوزن، ولمناسبة الحذف حركة البعير وخفته في سيره خلسة، والنيل من أطراف المراعي وعدم التوغل والتمكن منها لحراستها من أصحابها.

ومن ذلك –أيضا– قوله:

نَعَمْ فاسْلَمي ثم اسلَمي ثُمّتَ اسْلمي ثلاثَ تحياتٍ وإن لم تَكلّمي[٢]

يُغايظُ الشاعر أهل سلمى؛ لرفضهم تشبيبه بها، فيكرر اسمها ملقيا التحية عليها ثلاث مرات رغم عدم ردها. وقد ناسب عدم ردها وقلة كلامها عدول الشاعر عن الفعل (تتكلمي) إلى (تكلّمي) بحذف حرف المضارعة، كما وافق الوزن الشعري.

---

(١) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار، ص٣٥٤. الحمى: الأرض المحمية التي لا يرعى فيها إلا مال صاحبها.

(٢) الهلالي، حميد بن ثور : الديوان، تحقيق البيطار، ص٣٤٨.

وجاء كذلك حذف تاء المضارعة في قوله:

وقُولا لهُ: يا حبّذا أنت، هل بدا لها أو أرادتْ أن تَأَيّمَا[١]

عدل الشاعر عن (أن تتأيّمَ) إلى (أن تأيّما) بحذف التاء الثانية من صيغة المضارعة أثناء حديثه مع ربع أم سالم، وسؤاله عنها، وهل يعرف من أمرها أنها ترفض الزواج بغيره بعد رحيلها عنه؟

وجاء الحذف في مقام الحزن المسيطر على الشاعر، فقد رحلت أم سالم، وطال مقاطعته له، ولا يعرف من أمرها شيئًا، مما جعله يُخاطب ربعها، وهو يعلم أنه لا يرد عليه جوابًا، وفي الحذف اقتصاد لغوي يناسب المقام، فضلا عن إقامة الوزن الشعري.

ومن ذلك –أيضا– قوله:

وحتّى تداعتْ بالنقيضِ حِبالُهُ وهَمّتْ بوانِي زَوْرِهِ أنْ تَحَطّمَا[٢]

يصف الشاعر البعير وقد هدها الإعياء، وكادت ضلوعها أن تتكسر، وقد ناسب هذه الحالة التي عليها البعير من الجهد والإعياء عدول الشاعر إلى حذف تاء المضارعة من (أن تتحطم)؛ ففي حال الإجهاد والتعب يكون المقام للحذف والاختصار، كما دفع الشاعر إلى عدوله إقامة الوزن.

ومن ذلك قوله:

فوَرّكْنَ ماءً مُسدِمًا بعدَ سبْعَةٍ فأَبْرمْنَ إبْرامًا على أنْ تَلَوّمِا[٣]

---

(١) الهلالي: الديوان، تحقيق البيطار ص٣٥٠. التأيم: المقام بغير زوج. وينظر: حذف التاء في في قافية البيت في الديوان ص٣٥٤.

(٢) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٣٦٦.قال ابن مسافر حاشية رقم (٦)" تداعت: تبع بعضها بعضا بالنقيض، وهو صوتها إذا انقطع، والبواني: ضلوع الصدر، والزّور: الصدر، فكأنّه يُبنى الصدر عليها، فسُميت البواني لذلك، تحطم: تكسّر وتفتت".

(٣) الهلالي، حميد بن ثور : الديوان، تحقيق البيطار ، ص٣٨٦. المُسدم : المتغير. الإبرام: إحكام الأمر.

يتحدث الشاعر عن حال الجمال المتعبات، وقد أقمن عند المـــاء حـــال وروده بعد عناء السير ومشقته. وعدل الشاعر عن (أن تتلوم) إلى حـــذف تاء المضارعة؛ لإقامة الوزن، ولمناسبة الحذف الحالة التي عليها الإبل من الإجهاد والعطش.

من عرض هذه النماذج يظهر لنا جليا أن عدول حميد إلى حذف حرف المضارعة كثير إذا ما قورن بشعره، كما أن العدول بحذف تاء المضـــارعة ليس أمرا غريبا، بل هو جار على ما ورد في شعر العرب. (١)

حذف التاء المربوطة

وعدل حميد إلى حذف التاء المربوطة في مواضع قليلة مـــن شـــعره، ومن ذلك قوله:

إزاءَ معيشٍ لا يزالُ نطاقها شديدا وفيها سورةٌ وهْي قاعدُ(٢)

في هذا البيت يهجو حميد امرأة أضافها، فأساءت الضيافة، بأن فيهـــا حدة، وتقوم على معيشتها بلا نطاق تشد به وسطها، ويساعدها علـــى أداء العمل.

وقد عدل حميد عن (معيشة) بالتاء إلى (معيش) بحذفها ترخيمـــا فـــي غير النداء، وكان الأجدر به ألا يحذف؛ لأنه يهجوها، والهجاء يحتاج إلـــى

---

(١) قال طرفة بن العبد في معلقته

خذول تراعي ربربا بخميلة تناولُ أطراف البرير وترتدي

ــ حيث حذف التاء الأولى وقيل الثانية من كلمة (تناول). وقوله:

تلاقى وأحيانا تبينُ كأنَّها بنائق غرٌ في قميص مقدد

ــ وأصل (تلاقى) (تتلاقى). ينظر، ابن العبد، طرفة: الديوان ص٢٢، ٢٤، والأنبـــاري، أبـــو البركات: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص ١٩١.

(٢) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ، ص٢٦٢.

الإطناب في بيان مساوئ من يهجوه، ولكن الضرورة الشعرية ألجأته إلى ذلك؛ لإقامة الوزن.

قال الخليل: " والمعيش في الشعر- بطرح الهاء- المعيشة، قال : البيت"[١] وقد ورد أمثال هذا الحذف في شعر العرب[٢].

حذف حرف العلة:

قد يضطر الشاعر إلى حذف حركة قصيرة أو طويلة ويسكن ما قبلها لإخضاعها لضرورة الوزن أو القافية، ومن ذلك قول حميد:

حتّى إذا ما قتلتْ دُعْمُوصَها حشارجُ الصيفِ الذي كانَ يُرَجْ[٣]

عدل الشاعر عن الفعل (يُرَجِّى) المعتل الآخر إلى (يُرَجْ) بحذف الياء وسكون الجيم، لإقامة الوزن والقافية، وهذا الحذف له نظائر في شعر العرب، ومن ذلك قول الشاعر[٤]

لا يُبْعدِ اللهُ إخْوانًا تركتهُمُ لم أدرِ بعدَ غداةِ العينِ ما صنعْ

على أن أصله "صنعوا" فحذت واو الضمير للوقف، وإن كان ينكسر الشعر بحذفها، فإنهم لا يبالون للوقف. [٥]

---

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد :العين، ١٨٩/٢، وينظر، ابن فارس :مقاييس اللغة ، ١٩٤/٤.

(٢) ينظر، ابن عصفور، علي بن مؤمن: ضرائر ابن عصفور، ١٣٤-١٣٧.

(٣) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار، ص٢٥٧. الدُعموص: دودة تكون في أسفل الغدير إذا نضب ماؤه. الحشارج: جمع حشرج، وهو الأرض السهلة مستنقع الماء. الطائي، حبيب بن أوس: ديوان أبي تمام تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف ط٤، (ب.ت)، ٢/ ٣٥٦ وينظر، عبد الرءوف، محمد عوني: القافية والأصوات اللغوية، ص١٥٦.

(٤) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ب.ط)، ١٩٧٧م ، ١٨٨/٤، والاستربازي ، رضي الدين محمد بن الحسن : شرح شافية بن الحاجب، ٢٣٦/٤.

(٥) سيبويه : الكتاب، ١٨٨/٤،ابن جني، أبو الفتح : الخصائص، ٢٩٣/٢،ابن عصفور، علي بن مؤمن : ضرائر ابن عصفور، ص٣٤.

وقد تحذف الياء في متن البيت، ومن ذلك قوله:

فلمّا اكتمى في بِزّةِ الحربِ واستوى على ظَهْرِ شيحانِ القَرَا نَبَلٍ عَبْلِ[١]

الشاعر يعدد صفات الفرس من حيث طول ظهره، وحسن منظره، وضخامته، مما يجعله قويا، في العدو على الأعداء والتعبير ب(نَبَلٍ) عدول عن (نبيل) بحذف الياء، وقد عدل لإقامة الوزن، فضلا عن التجانس الصوتي مع قافية البيت (عبْل). وقوله:

وساروا فأعْطَوْهُ اللواءَ وجرِّبوا شمائلَ ميمونٍ نقيبتُهُ مُبْلِ [٢]

عدل الشاعر عن (مبلي) إلى (مبل) بحذف الحركة الطويلة ، والعرب كانت إذا حذفت ياء المنقوص عوضت بالتنوين[٣]، ولكن الشاعر حذف ولم يعوض؛ للحفاظ على القافية ، وإن كان السياق للمدح ، والمدح يقتضي الإطناب وعدم الحذف، وقد أحدث الحذف في القافية تجانسا صوتيا مع الكلمة قبلها(نَبَلٍ).

ثانيا: العدول بالزيادة:

الحذف له دوره في التعبير عن المعاني الكثيفة في صورة لفظية أقل في البنية، وقد لجأ إليه حميد، لكن نجده في الجانب الآخر يزيد في بنية الكلمة تلبية لمقاصد التعبير، وغاياته.

---

(١) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ، ص٣٣٧. اكتمى: استتر. بزة الحرب: سلاحه، كالدرع وغيره. شيحان القرا: طويل الظهر. العبل: الضخم.

(٢) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار، ص٣٣٧. ميمون النقيبة: محمود المخبر. المُبلي: الحسن البلاء في الحرب.

(٣) ينظر، السيرافي، أبو سعيد : ما يحتمل الشعر من الضرورة ، تحقيق ، عوض القوزي، ص١١٥ــ ١١٦، ط٣ ١٩٩٣م

يقول السيرافي: "اعلم أن الشعر لما كان كلاما موزونًا، تكون الزيادة فيه والنقص منه، يخرجه عن صحة الوزن، حتى يحيله عن طريق الشعر المقصود مع صحة معناه، استجيز فيه لتقويم وزنه، من زيادة ونقصان وغير ذلك ما يستجاز في الكلام مثلُه"(١)

وبهذا حدد السيرافي مناطق الجواز في الشعر، ثم أعقبه بمناطق غير الجواز، فقال:" وليس شيء من ذلك رفعُ منصوب، ولا نصبُ مخفوض، ولا لفظ يكون المتكلم فيه لاحنًا، ومتى وُجد هذا في شعر كان ساقطًا مطَّرحًا، ولم يدخل في ضرورة الشعر"(٢)

والناظر في شعر حميد يجده قد لجأ إلى الزيادة ــ كما لجأ إلى الحذف ــ لغرض لفظي أو معنوي، أو كليهما، وكما عدل إلى حذف الحرف والحركة عدل إلى زيادتهما في مواطن أخرى، للتعبير عن دلالات جديدة.

١ـ زيادة الحركة

وردت زيادة الحركة في شعر حميد بصور مختلفة، ومنها: تحريك الحرف الساكن بحركة ما قبله اضطرارًا، ومن ذلك قوله:

ولو دَرَى أنّ ما جاهرْتَنِي ظَهَرًا ما عُدْتَ ما لَأْلَأَتْ أذنابَها الفُورُ(٣)

---

(١) السيرافي، أبو سعيد : ضرورة الشعر لأبي سعيد السيرافي، تحقيق د رمضان عبد التواب، ٣٤، دار النهضة المصرية للطباعة والنشر ط١ ١٩٨٥م

(٢) السابق.

(٣) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ، ص288. ما لألأتْ أذنابَها الفُورُ: ما حركتْ الظباءُ أذنابَها، يعني: لا أفعل ذلك أبدًا. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد: مجمع الأمثال، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا بيروت، (ب.ط)، ١٨٩٨، ٢/٢٢٥.

قال ابن منظور: " سال الوادي ظَهْرًا، إذا سال بمطر نفسه.. وسال الوادي ظُهْرًا، كقولك: ظَهْرًا، قال الأزهري: وأحسب الظُهر بالضم أجود؛ لأنه أنشد: ولو درى أن ما جاهرتَني ظُهُرًا ...البيت"(١)

وهذا يعني أن الأصل إسكان الهاء مع فتح الظاء وضمها، ولكن حميدا عدل إلى تحريك الهاء بالضم أو الفتح على اختلاف الرواية للضرورة، وربما ناسبت زيادة الحركة ما قيل من أن حميدا قال هذا البيت لابنه وقد أراد الخروج على مروان بن الحكم، فحذره، ونهاه، ومقام النصح والتحذير يناسبه الزيادة.

وقال ــ أيضا:

حلّيْتُها حِينَ رابَتْني بمعصيةٍ مِنْ حِليةِ القَيْنِ في عِرْنِينِها خُرُصَا(٢)

يتحدث حميد عما يُفعل بالناقة إذا عصت أمر صاحبها من وضع حلة في أنفها لشد الزمام فيها. وقد عدل حميد عن سكون الراء في (خُرْصا) إلى ضمها للضرورة، وناسبت إطالة الصوت لاسيما صوت الضمة تعنيف البعير.

ومن زيادة الحركة ــ أيضا ــ قوله:

فقامَ وسنانَ ولمّا يرقدِ إلى صَناعِ الرِّجْلِ خرقاءِ اليدِ(٣)

عدل حميد عن سكون دال(يرقد) إلى الحركة للضرورة، وربما ناسب تحريكها ما في الناقة من خرق، فهي لا تحسن العمل، ولا تتعهد قوائمها، فكان في الحركة دلالة على زيادة اضطرابها وخرقها. ومن ذلك قوله:

---

(١) اللسان: مادة (ظهر) وينظر، الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون المؤسسة المصرية العامة لتأليف والنشر القاهرة، ١٩٧٦م.٢٤٦/٦.

(٢) الهلالي ، حميد بن ثور :الديوان، ص٣٠٥. القَين: الحدّاد. العرنين: الأنف. الخرص: حلقة توضع في أنف البعير يُشدُّ فيها الزمام.

(٣) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ، ص٢٦١. وسنان: نعسان. صناع: حاذق. خرقاء: لا تُحسن العمل.

وإذ شَعَرِي ضافٍ ولونِيَ مُذْهَبٌ وإذ لي من ألبابِهنّ نصيبُ[١]

حرك حميد العين من (شعْر) والياء من (لوني) للضرورة، ولمناسبة ذلك مقام وصف جماله أيام الشباب، فقد كان طويل الشعر كثيفه، وقد ملك حبه قلوب الغانيات، ولا شك أن إطالة الصوت بالحركة أدل على تمكنه من تلك الأوصاف.

وقوله:

أذِنْتُ لكم أن تظلموني جُهدكُم وأن تقتلوني إن قدرتم على قتلي[٢]

حرك الشاعر ياء المتكلم للضرورة، ولما في الحركة من مناسبة إذنه لهم بظلمه، وكأنه يقصد من خلال الحركة إمعانهم في الظلم.

ومن ذلك ــ أيضا ــ قوله:

أم استطالتْ بهم أرضٌ لتقذِفَهم إلى المُويْزِجِ أو يدعوهمُ البَرَكُ[٣]

أراد البرْك، فعدل للضرورة الشعرية.

٢- زيادة الحرف

قال حميد:

وصاحب الهمّ ثِقْلٌ لا حويلَ له حتى يُشَيِّعَهُ قوْداءُ عُبْسُورُ[٤]

---

(١) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ، ص٢٤٤.

(٢) السابق ، ص٣٤٠.

(٣) السابق، ص٣٣٥ البَرَك: موضع. وبرْك الغِماد: بلد في أقصى اليمن.

(٤) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ، ص٢٩٠. الحويل: القدرة على التصرف. يشيعه: يصاحبه ويؤنسه. القوداء: الناقة الطويلة العنق والظهر. عبسور: الناقة الضخمة القوية. التقفية في اللغة لأبي بشر البندنيجي، تحقيق د. إبراهيم خليل العطية مطبعة العاني بغداد ١٩٧٦م.ص٣٩٩.

عدل حميد عن (حول) إلى (حويل) بزيادة الياء، والمعنى يطلبه، فهو يصور ثقل الهم على صاحبه، وعدم قدرته على التصرف، فهو لا حول له ولا قوة، فناسب ذلك زيادة الحرف؛ لأن طول الصوت يصور مدى الثقل والعبء الذي حلّ به جراء وجود الهم، وجعل المنقذ له، والمخفف لآلامه من يساعده على الحصول على هذه الناقة التي بها يصل لمراده.

وهذا البناء يعد من فرائد ومعجم حميد، فقد نظرت في كتب اللغة والمعاجم فلم أجد هذا البناء والتوليد.

٣ـ مد المقصور وقصر الممدود

لم يرد في ديوان حميد مدّا للمقصور، وإن كان شائعا عند الشعراء ، وقد أجازه الكوفيون والبصريون ، قال المعري: " ومد المقصور سائغ عند كثير من أهل العلم، وقد كثر في أشعار المحدثين، فأما المتقدمون فهو في أشعارهم قليل "[(١)] ، ورده ابن مالك ، فقال في ألفيته :

وقصرُ ذي المدِّ اضطِرارا مُجْمَعُ عليهِ والعكسُ بخُلْفٍ يقعُ[(٢)]

وورد قصر الممدود في قول حميد:

يُقَحِّمُ مِنْ غَرًّا أقاحيمَ عَرَّضَتْ له تحت ليلٍ ذي سدودٍ حُيودُها[(٣)]

---

(١) أبو العلاء المعري، أحمد بن عبد الل بن سليمان التنوخي: عبث الوليد في الكلام على شعر أبي عبادة الوليد بن عبيد الله البحتري، صححه محمد الطيب الأنصاري، مطبعة الترقي دمشق ١٩٣١، (ب.ط)، ص ١٨.

(٢) ابن مالك الأندلسي، محمد بن عبد الله، ألفية ابن مالك، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣، ص١٠٦

(٣) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار، ص٢٧٠. يُقَحِّمُ: يقحم نفسه في الأمر، ويرميها فيه فجأة. العراء: موضع. السدود: الظلمة. الحيد: ما نتأ عن الشيء، ينظر، البكري الأندلسي أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب– بيروت الطبعة الثالثة،١٤٠٣، ٩٩٣/٣.

عدل عن (غراء) إلى (غرا) بقصر الممدود، وفي الحذف تخفيف من توالي همزتين، وهذا العدول أجازه العلماء للضرورة؛ لأن الممدود أصله القصر، وهو بهذا يرد إلى أصله[١]

وقال حميد:

تجوبُ الدُّجا كدرية دون فَرخها بمطلى أريكٍ سبسبٍ وسهوبُ[٢]

قصر المطلي وهو يمد ويقصر، والقصر فيه أكثر، وصرح أبو عبيدة بالمد؛ وذلك أنه قال: المطالي الأرض اللينة السهلة واحدها مطلاء تنبت العضاء على مثال مفعال، وقال هميان:

والرمثُ بالصرعة الكنافجا ورغلُ المَطلى به لواهجا[٣]

وقال آخر:

أللبرق بالمطلى تهب وتبرق ودونك نيق من ذقانين أعنق[٤]

(١) ينظر، الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد: المقصور والمدود، عارضه بنسخة جديدة وزاد في حواشيه وصنع فهارسه، عبد الله نبهان محمد خير البقاعي، دار قتيبة، دمشق ١٩٨٣م،ص، وابن عصفور: ضرائر الشعر، ص ١١٦، والحملاوي ، أحمد :شذا العرف في فن الصرف، ص١٠٢.

(٢) ابن سيدة : المخصص، ٢ / ٢٨٣.

(٣) السابق ، ٢ / ٢٨٢.

(٤) السابق ، ٢ / ٢٨٣.

المبحث الثاني: العدول بالتغيير:

أولا: العدول بين المفرد والمثنى والجمع:

استخدم حميدٌ في شعره كثيرا من صور التناوب بين المفرد والمثنى والجمع، فنجده يعدل من المفرد إلى المثنى أو الجمع، ومن المثنى إلى المفرد، أو الجمع، ومن الجمع إلى المفرد أو المثنى، ولم يكن العدول لغويا فقط بل صاحبه عدول معنوي، وإنتاج دلالات جديدة معبرة عن المقاصد والغايات.

أ ـ العدول من المفرد إلى المثنى:

قال الشاعر:

ولو نطق الرَّبعان قبلي لبيَّنا لصاحبِ هندٍ وامرئ القيس منْسِما[١]

جاءت كلمة (الربَّعان) مثنى والمراد بها المفرد (الربع) كما قال ابن مسافر:" ويجوز أن يكون أراد ربعًا واحدا فثنَّاه ببعض ما حوله من نوْي أو أثاث"[٢]

وعلى هذا يكون استعمال الشاعر للمثنى من باب التكثير والتعظيم للأمر، واستبعاد كلام الربع وإجابته له، فلو كان الربع يتحدث لأخبر كلًّا من امرئ القيس وابن عجلان النَّهدي عما حدث وحلّ بذلل الربع وأهله، وهذا من باب المجاز. ورغم ذلك فالشاعر يحاكي الربع، ويصنع معه حوارا متخيلا.

ويحتمل أن تكون التثنية على حقيقتها ، قال ابن مسافر:" ويجوز أنه ربعيْ هند وفاطمة صاحبتي الرجلين وصاحب هند هو عبد الله بن عجلان

---

(١) الهلالي،: الديوان، تحقيق البيطار، ص٣٥٠

(٢) السابق حاشية رقم ٤

النهدي، كان يهوى هندًا، وفاطمة صاحبة امرئ القيس"[١] ، والذي أرجحه هو عدول حميد من المفرد إلى المثنى بدليل قوله في البيت الأول من القصيدة:

سلا الربع أنَّى يمَّمَتْ أمُّ سالمٍ وهل عادةٌ للرَّبع أن يتكلَّما[٢]

وقوله في البيت الثالث من القصيدة:

ولو أن ربعا ردَّ رجعا لسائلٍ لردّ إلىّ الربعُ أو لتفهَّما [٣]

حيث استعمل (ربع) بالإفراد، فأكد أن الربع لا يرد جوابًا لا الربع الذي سأله ولا أي ربع آخر، ولو كان يرد جوابًا لنطق الربع وردّ على من تحدثوا معه قبلي.

٢ـ العدول من المثنى إلى المفرد:

قال حميد

تراه إذا ما عجَّ يجلو عن الشَّبا فما مثلَ حِنوِ الخيبرانيِّ لهجما[٤]

البيت وصف لاتساع فم الجمل إذا رجع صوته بالهدير بسعة الحنوين. وقد عبر الشاعر بلفظ المفرد(حنو) والمراد المثنى؛ إذ البعير له حنوان في المقدمة، وحنوان في المؤخرة، ويطلق عليها معا(حنوان)، والتعبير بالمثنى يفي بغرض الشاعر في الدلالة على اتساع فمه، ولكن ألجأته الضرورة إلى الإفراد لإقامة الوزن.

---

(١) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، حاشية رقم ٤

(٢) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ،ص ٣٤٩

(٣) السابق ، ص٣٤٥.

(٤) السابق ، ص٣٥٨. والشبا: حد الأنياب والحنو: مفرد أحناء، وهي خُشيباتُ القتب، الغبيط الأربع: وتسميتها حنو لانحنائها، فهي معوجة. ينظر، الهلالي، حميد بن ثور: الديوان ص٣٥٨ حاشية رقم (١).

ومن العدول عن المثنى إلى المفرد قول حميد:

مُداخلةُ الأرساغ في كلِّ إصبعٍ من الرِّجل منها واليديْن زوائدُ [١]

يسترسل الشاعر في هجاء المرأة التي أضافها هو وصاحب له فأساءت ضيافتهما ويقول فإنها مكتزة اللحم مفاصلها متداخلة من كثرة اللحم عليها، ولها في كل أصبع من الرجلين واليدين زوائد من كثرة العمل والامتنان فيه فشبهها بالراعي امتهانًا لأمرها.

يريد (الرجلين) بالتثنية كما ثنى اليدين لكن عدل من المثنى إلى المفرد؛ للمبالغة في امتهانها وقبحها وهجائها. فعدم تساوي عدد الأرجل مع الأيدي لا شك فيه سُبَّة لها واستقباح لمنظرها، وهذا ما قصده حميد من إفراد (الرجل) عدولا عن التثنية، لإقامة الوزن.

ومما دفع حميدا إلى العدول إلى المفرد هو إقامة الوزن اعتمادًا على أنه لا لبس في الكلام؛ فحديثه عن النساء، وقد أسند ضميرهن إلى الفعل (لوين) مما أوضح أن المراد هو الجمع لا المفرد.

٣ ـ العدول بين المفرد والجمع

أ ـ العدول عن الجمع إلى المفرد

قال حميد:

فلمَّا لويْن على مِعصمٍ وكفٍّ خضيبٍ وإسوارِها
فضولَ أزمَّتها أسجَدتْ سجود النَّصارى لأحبارها[٢]

---

(١) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٢٦٣ الأرساغ: جمع رسغ وهو مفصل ما بين الكتف والذراع

(٢) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٢٨٠

استخدم الشاعر (معصم، كف، إسوار) بالإفراد، والأصل: الجمع، فهو يصف ارتحال النساء حيث لوين أزمة جمالهن على معاصمهن وأكفهن وأسورتهن.أي: فلما أردنا الارتحال فلويْن على معاصمهن وأكُفهَّن وأسْوِرتهن طأطأت الجمال رؤوسها لهنَّ ليركَبن "ووحد المعصم، وما بعده ، وهو يريد جمعًا؛ اعتمادًا على أنه لا لبس في الكلام" (١)

والذي دفع حميدا إلى العدول عن الجمع إلى المفرد هنا هو إقامة الوزن اعتمادًا على أنه لا لبس في الكلام، فحديثه عن النساء، وقد أُسند ضميرهن إلى الفعل(لوين)، مما أوضح أن المراد هو الجمع لا المفرد.

ب ـ العدول عن المفرد إلى الجمع

قال حميد بن ثور:

جفاى الغواني أن رأيْن مفارقي علاهُنَّ صِبغٌ واضحُ اللَّون أشهبُ (٢)

الإنسان له مفرق واحد، وهو وسط الرأس حيث يفرق فيه الشعر، فالشاعر يريد (رأيت مفْرقي)، ولكنه جمعه بما حوله؛ ليبين سرعة انتشار الشيب في رأسه وظهوره في مفرق الشعر ولإقامة الوزن. ويجوز أن يكون الجمع لأن حميدا أراد الإشارة إلى الشعرات البيض التي علت رأسه، ويكون مراده بالمفارق: الشعرات البيض. (٣)

---

(١) التبريزي، الخطيب : تهذيب إصلاح المنطق ، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان ط ١ ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م، ص٥٥٧.

(٢) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٢٥٢.

(٣) ينظر، رضوان، ياسر عبد الحسيب،ص٧٢

وقال أيضا:

فجِئْن به غوْجَ المِلاطيْنِ لم يكنْ حِداجَ الرِّعاءِ ذا عثانينَ مُسْنِما[١]

هذا امتداد لوصف البعير من حيث بناء الجسم، وكثافة الشعر، وبروز السّنام ...الخ.

قال ابن مسافر:" قال (عثانينَ) وإنما له عُثْنون واحد، وهو الشَّعر المعلق تحت الحنك، وإنما جمعه بما حوله مما يُشْبهه، وكل شعر معلَّق بطولٍ فهو عُثْنُون من اللحية وما أشبهها"[٢]

والشاعر عدل عن المفرد إلى الجمع؛ للتكثير؛ ولأنه كما قال ابن مسافر جمعه بما حوله من الشعر لملاءمته السياق، ولإقامة الوزن.

وقال حُمَيد:

إنّ سُلَيْمى واضِحٌ أبدانُها لَيِّنةُ الأَبدانِ من تحتِ السَّبَجْ [٣]

يصف الشاعر سلمى بالحسن والجمال، وقد عدل عن (البدن) إلى (الأبدان)، فوصفها بأنها واضحة الأبدان. قال ابن منظور: "والجمع أَبْدانٌ وحكى اللحياني: إِنها لحَسنةُ الأَبدانِ ، قال أَبو الحسن :كأَنهم جعلوا كل جُزْءٍ منها بَدَناً ثم جمعوه على هذا "[٤]

---

(١) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٣٥٧ الملاط: الإبط . وغوج الملاطن بمعنى أنه واسع جلدة الملاطيْن. حداج: حدج البعير ركبه. المُسنم: العظيم السَّنام.

(٢) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٣٥٧ حاشية ٣

(٣) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٢٥٦ وهناك رواية أخرى: لَبَّاتُها . ورواية أخرى: لَيِّنةُ الأَبدانِ الواضح: الأبيض اللون. السبج من القميص لبنته ودخاريصه. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد : تهذيب اللغة، ١٠/ ٥٩٨. ولبنة القميص: ما يُصل به ليتَّسع

(٤) الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية (ب.ط)، (ب.ت)،٦٧/٢.

وكأن حميدًا يريد المبالغة في جمالها وحسن بدنها، فجعل كل جزء منها بدنًا، وكأن كل جزء بما بلغه من حسن وجمال عادل البدن بأكمله ودفعه إلى ذلك ــ أيضًا ــ إقامة الوزن وعدم اللبس إذ من المعروف أن الإنسان لا يمتلك إلا بدنًا واحدًا. هذا وقد ورد هذ البيت برواية أخرى حدث فيها عدول في موضع آخر:

واضحٌ لبَّاتُها ليِّنة الأبدان

يريد: لبتها، واللبة موضع القلادة، ولكنه عدل إلى الجمع وكأنه جمعها بما حولها مبالغة في الحُسن وإقامة للوزن وضوح المعنى المقصود.

ومن العدول أيضا من المفرد إلى الجمع ما نُسب إلى حميد

إذا مشيتُ أتَشَكَّى الأصْلُبا[1]

يريد (الصُّلب) فهو يصف حاله إذا تقدم به السن وازدادت عليه أمراض الشيخوخة فهو حتمًا سيشتكي آلاما في الظهر وانحناء به، والإنسان له صلب واحد، ولكن حميدًا عدل عن المفرد إلى الجمع؛ وجمعه بما حوله للتهويل والمبالغة في الآلام التي ستصيبه حال الشيخوخة، فهي لا تصيب الصلب فقط وإنما تصيب ما جاوره من أجزاء في الجسد، وأيضا عدل حميد لإقامة الوزن والقافية مع أمن اللبس فمعلوم أن للإنسان صلبًا واحدًا.

٤ ـ العدول بين المفرد المثنى:

من الكُدرِ راحت عن ثلاثٍ فعجّلتْ عليه قلوبُ المَنْكبيْنِ ذليقُ[2]

---

(١) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار، ٣٩٨

(٢) السابق ، ص ٣٢٧ الكدر: جمع كدراء وهي القطاة الغبراء اللون الرقشاء الظهر الصفراء الحلق. مناكب الطير: ريشه مما يلي قوادمه. ذليق: السريعة الماضية في طيرانها مأخوذ من قولهم: ذليق اللسان أي فصيح.

الشاعر يصف ناقته بالسرعة والخفة ويشبهها بالقطاة السريعة الطيران والحركة.

وعدل الشاعر عن الجمع(مناكب) إلى المثنى(منكبيْن) لإقامة الوزن، وكان المناسب أن يعبر بالجمع؛ إذ فيه الدلالة على السرعة والقوة أكثر من دلالة المثنى ولكنه اضطر.

ج ـ العدول عن المثنى إلى الجمع، قال حميد:

مشرَّقةُ الأعطافِ مهضومةُ الحشا بها القلب ــ لو تَجزيه ــ بالقرْضِ مُولَعُ[١]

الشاعر يصف محبوبته بالطول ورقة الخاصرة، وقد عدل عن العطفين إلى الأعطاف، وكأنه جمع عطفيها بما جاورها من البدن للمبالغة في أنها ممشوقة القوام، ولإقامة الوزن.

ومن عدوله ــ أيضا ــ عن المثنى إلى الجمع قوله:

رعيْن المُرارَ الجوْنَ من كلِّ مِذْنَبٍ شهورَ جمادى كلَّها والمحرَّما[٢]

---

(١) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار، ص٣١٠ الأعطاف: جمع عطف وهو جانب الإنسان من عن يمينه ويساره من رأسه إلى وركه. مشرفة الأعطاف: طويلتها. مهضومة الحشا: خميصته. الغرض المراد به هنا حبه لها. الولوعُ: الاسم من وَلِعْتُ به أَوْلَعُ ولَعاً وولوعاً، المصدر والاسم جميعاً بالفتح. وأوْلَعْتُهُ بالشيء، وأُولِعَ به، فهو مولَعٌ به بفتح اللام، أي مُغْرًى به. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة: الصحاح في اللغة، ٢ / ٢٩٤.

(٢) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ٣٥٢. المرار خبر العشب مفرده مرارة ينبت في الربيع المذنب مسيل الماء إلى الروضة الجون: الأسود من شدة خضرته، والمحرم: رجب وقال شهور جمادى وهما شهران كما قال جل ثناؤه " فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ" [النساء: من الآية:١١] يريد أخوين فصاعدا". الأنواء ص١٠٩، وينظر، الأزهري، أبو منصور: تهذيب اللغة، ٥/ ٤٩ الأنباري، أبو الربكات: شرح القصائد السبع الطوال، ص٥٤٥.

الشاعر هنا يقول بأن مراعي البعير من أطيب العشب وأغناه. وذكر أن الإبل ترعى في العشب شهور جمادى وشهر رجب، وقد جمع الشاعر شهور هنا ومعلوم جمادى شهران فعدل عن التثنية إلى الجمع لوضوح مقصوده؛ وليدل على أن مراعي البعير في أكثر الوقت طيبة فهو يبالغ في طول المدة التي ينبت فيها ذلك العشب الطيب فناسبه التعبير بالجمع إضافة إلى الضرورة الشعرية التي ألجأته إلى ذلك إقامة للوزن. ويجوز أن يكون المراد أن الإبل رعت من شهر جمادى الأولى إلى شهر رجب لذا جمع شهور وعليه فلا عدول(١)

وورد العدول عن المثنى إلى الجمع في قول حميد:

فما اطَّعمتْ بالنَّوم حتَّى تضمَّنتْ سوابقها من شمطتين حُلُوقُ(٢)

الشاعر يريد: سابقتيها؛ وذلك أن المراد بالسوابق أوائل المطي، وأوائلها: القدمان المتقدمتان ولكن الشاعر جمع معها كل ما هو في مقدمة المطيِّ من صدر ورأس فجمعهما مع ما جاورهما حيث لا لبس في ذلك؛ لوضوح المعنى، ولِما فيه من التمكن، فكأن المطي حلت بكاملها في هذا الموضع، واطمأنت فنامت، ولجأ الشاعر إلى العدول أيضا للضرورة الشعرية لإقامة الوزن.

د ـ العدول بين صيغ الجمع

لجأ الشاعر للعدول أو التناوب بين صيغ الجمع، ومن ذلك قوله:

---

(١) ينظر، رضوان، ياسر عبد الحسيب عبد السالم: شعر حميد دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير مخطوطة، كلية دار العلوم بالقاهرة، (د.ت)، ٢٠٠٣م، ص٢٧٢.

(٢) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار: ص٣٢٨. السوابق: أوائل المطيِّ. شمطتان: جبلان. حلوق: أوائل الأودية معجم البدان: شمطتان.

أتاهَا ولوْ قامَ الرُّماةُ وساقَهُ حِبال الصِّبا حتَّى تَحينَ مقادِرُهْ[١]

يتحدث الشاعر في الأبيات السابقة على البيت المذكور عن الوعل، ويقول: لو أنها من الوعول التي تخشى النزول إلى السهل خشية الصيادين، لأتتها أسباب الصبا حتى يأتي حكم الله، والبيت جواب للشرط الوارد في قوله:

فلو أنَّها كانت بدت يوم حيَّة لِمُنعطفِ القرنيْن وعْرٍ مطامِرُهْ

والشاعر – هنا– جمع (مقدار) على (مقادِر)، وكان الأصل أن يأتي بها على(مقادير)؛ لأن الألف تُقلب ياء عند الجمع، كـ (مفتاح ومفاتيح)، ولكنه عدل عن ذلك الأصل؛ لإقامة الوزن ، إضافة إلى ما في حذف الياء من مناسبة للمعنى، فالحذف يتناسب مع التمكن والسرعة التي تجري بها أقدار الله ــ سبحانه وتعالى: { إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } [يس:٨٢]، وما ارتكبه الشاعر ــ هنا ــ أجازه الكوفيون ؛ فزيادة الياء عندهم فيما كان جمعه على نحو مفاعل، وحذفها مما كان جمعه على "مفاعيل" جائز، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم[٢] ، قال تعالى: " وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ " [الأنعام : من الآية٥٩]

ومن العدول بين صيغ الجمع قول حميد:

أولئك ما يَدْرِينَ ما كامخُ القُرَى ولا عُصُبٌ فيها رِئاتُ العمارسِ[٣]

(١) الهلالي،: الديوان، تحقيق البيطار ص٢٨٦ . الصبا: جهلة الفتوة حبال الصبا أسبابه.

(٢) يُنظر، الحملاوي، أحمد: شذا العرف في فن الصرف، ص ١٢٥،١٢٧.

(٣) الهلالي،: الديوان، تحقيق البيطار، ص٢٩٩ . الكامخُ: نوع من الإدام، مُعرَّب. العُصُب: الرئة تُعصب بالأمعاء وتُشوى، مفردها: عصيب. العمارس: جمع عُمروس، وهو الخروف.

يصف الشاعر نساء البادية بأنهن لا يعرفن هذين النوعين من الإدام. وقد جمع (عُمروس) على (عمارس)، وكان القياس أن يقول (عماريس)، مثل: (عصفور وعصافير)؛ لأن الرباعي المزيد بمد (ألف أو واو) قبل الآخر ، يُقلب مدُهُ عند الجمع ياء، ولكن الشاعر عدل إلى (فعالل)؛ وربما دعاه إلى ذلك الاختصار والخفة ، فنساء البادية لا يعرفن تلك الأكلات ، فناسب ذلك اختصاره وعدوله، وجاء الضرب مقبوضا كالعروض؛ وهذا الحذف كما سبق أجازه الكوفيون، وعليه فلا شذوذ في البيت على رأيهم [١]

وعلى عكس ذلك عدل حميد نحو بناء (مفاعل) إلى (مفاعيل) في نحو قوله:

يَظَلُّ به فَرْخُ القطاةِ كأنّهُ يتيمٌ جَفَتْ عنهُ المراضيعُ راضعُ[٢]

يصور الشاعر حال القطاة البائس وقد وضعت وليدها في فلاة خالية من الماء، مما دفعها إلى تركه زمنًا طويلًا بحثًا عن الماء، فصار وليدها كالطفل اليتيم الذي لا يجد من يرضعه.

وجمع الشاعر (مرضع) على (مراضيع)، وقياسه (مراضع)؛ ومنه قول زهير ابن أبي سلمى:

ودارٌ لها بالرقمتين كأنها مراجيع وشمٍ في نوار مِعْصمِ[٣]

وقد أراد حميد بالعدول أن يُمازج بين حال ذلك الوليد الذي تركته أمه، وطول غيابها عنه، بطول الصوت الناشئ عن وجود الياء في المراضيع؛

---

(١) ينظر، الحملاوي، أحمد : شذا العرف في فن الصرف، ص ١٢٥،١٢٧.

(٢) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٣١٣. والمراضع: جمع مرضع، وهي المرأة التي ترضع. أو جمع مرضع، وهو موضع الرضاع يعني الثدي أو الرضاع. الزمخشري، محمود بن عمر: الكشاف ٤٦٣/٣

(٣) الزوزني، الحسين بن أحمد: شرح المعلقات السبع ، مكتبة الحية بيروت ١٩٧٩، ص١٨.

للمبالغة في غيابها مع شدة احتياجه للطعام والشراب، وهذا ما تسعى الأم لتوفيره، وفي تكرار حرف الراء دليل على تكرار البحث بلهفة عما ينقذ وليدها، فضلا عن خوفها على حياته.

هذا وقد أجاز الكوفيون جمع (مرضع) على (مراضع)، وورد مثله في القرآن الكريم قال تعالى" ولو ألقى معاذيره" في جمع معذرة[١]

ومن التناوب بين صيغ الجمع قول حميد:

تَنَبَّذْنَ منْ وعْثِ الكثائبِ بعدمَا شَرَعْنَ بأيدٍ أُدْمُها كُلُّ آدَمَا[٢]

يتحدث الشاعر عن الإبل وقد تنَحّتْ وخرجت من ذلك الطريق الوعر الذي أزعجها في سيرها لغوص أقدامها في رماله. والشاعر هنا جمع (كثيب) على (كثائب) شذوذا؛ إذ جمع (فعائل) يطرد فيما كان رباعيا مؤنثا قبل آخره مدة، سواء أكان التأنيث بالتاء، أم الألف مطلقا أم بالمعنى. وكلمة (كثيب) مذكر[٣] ، وقياس جمعه (كُثْبان، وأكْثِبَة، وكُثُب) ، ولكنه عدل عنها؛ لإقامة الوزن، وربما ناسب التعبير بـ (كثائب) بما فيها من حروف وحركات تزيد على الجموع القياسية(كثبات وكُثب وأكثبة) إضافة إلى ما في

(١) الحملاوي، أحمد : شذا العرب ١٩٧٩، ص١٢٧.

(٢) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٣٨٦. تنبذن: تنحّيْن. الوعث: الطريق الصعب الذي تغوص الأقدام في رماله. الأُدم: مفرده، أُديم، وهو الجلد. الآدمُ من الإبل: هو ما لونه أبيض مشربٌ بسواد. الكثائب: قال محقق الديوان: "كأنه جمع (كثيبة)مؤنث الكثيب من الرمل، ولم أقف في المعجمات على تأنيث الكثيب، ولم يتضح لي معنى الشطر الثاني الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار، حاشية رقم ،٣ص ٣٨٦

(٣) ينظر، لحملاوي، أحمد: شذا العرف في فن الصرف ، ص ١٢٢. وينظر، هريدي، عبد المنعم ه: قاصرات الطرف المنبئات عن مكنون شذا العرف في فن الصرف، ص٣٧٨، وأبو السعود، عباس: الفيصل في ألوان الجموع، دار المعارف مصر. (د.ت)، (ب.ط)، ص٨٠.

صوت الألف من إطالة ما عانته تلك الإبل في سيرها في تلك المنطقة الوعرة ، فغوص أرجلها، ثم انتشالها ؛ لتبدأ خطوة جديدة يناسبه ما في كثائب من مد وحركات مجتمعة في جمع من الجموع القياسية .

ومن العدول في الجمع- أيضًا – قول حميد:

لكُلِّ دهرٍ قدْ لبستُ أَثْوُبا[١]

عدل عن (ثِياب، وأَثْواب) في جمع (ثَوْب) إلى (أَثْوُب)، وهو جمع شاذ؛ لأن ما كان على وزن (فَعْل) واويَّ العين لا يُجمع قياسًا على (أَفْعُل) ، ولكن الشاعر لجأ إليه محافظة على الوزن، وهذه الضرورة ارتكبها غيره من الشعراء[٢]، قال الشاعر:

كأنهم أَسْيُفٌ بيضٌ يمانيَّةٌ عضْبٌ مضاربُها باقٍ بها الأثرُ[٣]

هذا.. والتناوب الذي لجأ إليه حميد بين المفرد والمثنى والجمع وصيغ الجمع المختلفة إلى جانب وفائه بمقصوده ودلالته على المعنى ،وتأسيسه

(١) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٣٩٩. وينظر، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ب.ط)، ١٩٧٧م: الكتاب، ٥٨٨/٣، المبرد، لمحمد بن يزيد: المقتضب، تحقيق عبد الخالق عضيمة، القاهرة ١٣٩٩ه ، ١/ ١٦٧، ابن عقيل: شرح ابن عقيل على الألفية، ٢/ ٤٥٤.

(٢) ينظر ، ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن أبي بكر الدَّوِني: الشافية في علمي التصريف والخط، دراسة وتحقيق حسن أحمد العثمان الشَّافِيَجِي، ص١٩٦، الاستربازي، رضي الدين محمد بن الحسن: شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده، ٨٩/٢، ٩٠، والحملاوي، أحمد : شذا العرف في فن الصرف، ص ١١٤.

(٣) البيت بلا نسبة والحملاوي، أحمد : شذا العرف في فن الصرف، ص ١١٤.وقاصرات الطرف ص٣٥٧.

على الضرورة الشعرية، فهو لم يؤد إلى الغموض في شعره ، وله نظائر في شعر العرب.(١)

٢ ـ العدول في المصادر:

لجأ حميد بن ثور إلى الانحراف عن القياس وعن الأصل في المصادر، فنجده تارة يستبدل مصدرا شاذا بآخر قياسي، وتارة أخرى يبتكر مصادر جديدة لم تذكرها كتب اللغة.

ومن المصادر التي عدل عنها حميد، واستبدل بها أخرى، ما ورد في قوله:

تَواطَنَ توطينَ الرِّهانِ وقَلَّصَتْ بهِنَّ سرنداةُ الغُدُوِّ سَرُوبُ(٢)

يتحدث الشاعر في هذا البيت عن استعداد الخيل للسباق، وجرأتها، وسرعتها فيه، وقد عدل عن (تَواطُن) مصدر الفعل (تواطَنَ) إلى (توطين)؛ لأن ما في صوت الكسر والياء من إطالة تُفيد تمكنهم تمام التمكن في مضمار السباق.

وما لجأ إليه حميد له نظائر، قال تعالى: "واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا"[المزمل:٨] فجاءت الآية (تبتيلا) ولم ترد (تبتُّلا)؛ لأن مصدر تفعّل تفعُّل نحو تصرف تصرفا وتكرم تكرُّم، وأما التفعيل فمصدر فعَّل نحو صرَّف

(١) ينظر ، ابن عصفور: ضرائر ابن عصفور، ص ٢٤٩-٢٥٣،٢٥٥-٢٥٧.

(٢) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٢٥٠ . توطين الخيل: وجودها في أول الغاية استعدادا للسباق. قلَّصَتْ: اجتمعت بفراخها. السرنداة: الجريئة. سروب: السريعة. ينظر، ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، المعاني الكبير في أبيات المعاني، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م، ص٣٠٨.

تصريفًا، ودل تصريف القول على الانقطاع إلى عبادة الله، مع عدم ترك النكاح، مراعاة للمعنى والفاصلة [١]

ومن ذلك ــ أيضا ــ قوله:

عُلِّقَ من سلمى علوقًا كاللّجَجْ تطْرَأُ فيها ذِكَرٌ بعدَ حِجَجْ[٢]

ذكر الشاعر (عَلوقًا) مصدرا للفعل (عُلِّق)، والمضعف الثلاثي مصدره(تفعيل)[٣] فالقياس (تعليق)، ولكنه عدل إلى (عَلوق)؛ لقوة دلالته على الحب، فضلا عن إقامة الوزن.

ومن العدول في المصدر قوله:

فُضُولُ أَزِمّتِها أسْجَدَتْ سُجودَ النصارَى لأحبارِها[٤]

يتحدث الشاعر عن مجموعة من النساء اللاتي طأطأت لها الجمال رؤوسها ــ عندما أردن الارتحال ــ ليركبن عليها. عدل الشاعر عن

---

(١) ينظر: ابن هشام، أبو محمد جمال الدين: أوضح المسالك، ٢١٣/٢ ، وينظر، الزمخشري ، محمود بن عمر: الكشاف ٤/ ٣٤٥، والسمين الحلبي : الدر المصون، ٦/ ٤٠٥ــ ٤٠٦.

(٢) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٢٥٦. العَلُوق: ما يعلق به الإنسان، والمراد به الحُب. اللجج: التمادي في الأمر. الحجج: مفردها حجة، وهي السنة.

(٣) ينظر، ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن أبي بكر الدَّوِني: الشافية في علمي التصريف والخط، ص١٩٦، الاستربازي، رضي الدين محمد بن الحسن: شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده، ١/ ١٦٦، والحملاوي، أحمد : شذا العرف في فن الصرف، ص ١١٤. وكحيل، أحمد حسن: التبيان في تصريف الأسماء، ص٥١، قباوة، فخر الدين: تصريف الأسماء والأفعال، مكتبة المعارف بيروت، ص١٣٦ــ ١٣٧

(٤) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٢٨٠ .الأزمة ،مفردها: زمام ، وهو الحبل الذي في البعير ليقاد به. فضول: فضول الشيء ما زاد عنه. ينظر، التبريزي، الخطيب: تهذيب إصلاح المنطق، ص٥٥٧.

(إسجاد) [١] مصدر الفعل (أسجَدَ) إلى (سجود)، وكأنه أتى بمصدر (سَجَدَ)؛ لإقامة الوزن ، ولما في التعبير بـ (سجود) من الدلالة على أن الجمال طأطأت رأسها لهن من تلقاء نفسها إجلالا وإكبارا وحُبا.

ومما ابتكره حميد من مصادر، قوله:

وقدْ كنتُ في بعضِ الصباوةِ أتّقي أمورًا وأخشَى أنْ تدورَ الدوائرُ[٢]

ابتكر الشاعر مصدرًا جديدًا غير موجود في كتب اللغة، وهو (صباوة)، قال ابن جني:" أتى بلفظ (الصباوة) مصدرًا للفعل (صبا) [٣]. وما ورد في معاجم اللغة مصدرا للفعل (صبا) هو : صبوًا، صُبُوًّا، وصبا، وصبوةً، وصباءً [٤].

وقد عدل الشاعر عن ذلك إلى هذا المصدر الذي اخترعه، وكأنه أضاف ألفا قبل واو المصدر (صبوة)؛ للضرورة الشعرية في إقامة الوزن،

---

(١) ينظر، الشافية في علمي التصريف والخط، لابن الحاجب ص١٣٩، والرضي ، شرح الشافية للرضي ١/ ١٦٦، وكحيل، أحمد حسن : التبيان في تصريف الأسماء ، ص٥١ ، قباوة، فخر الدين :تصريف الأسماء ، مكتبة المعارف بيروت، ص١٣٦ـــ ١٣٧ ، ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمر: الشافية، ص١٣٩،ابن هشام، والأفعال أبو محمد عبد الله جمال الدين: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومعه عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك لمحمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت لبنا، ط٥، ١٩٧٩م، ٢١٣/٢ ، والحملاوي ، أحمد : شذا العرف ص٧٦. وكحيل، أحمد: التبيان في تصريف الأسماء ص٥٤.

(٢) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٢٨٣.

(٣) ابن جني، أبو الفتح عثمان :الخصائص، ٢٥،٢٤/٢

(٤) ينظر، الفراهيد، الخليل بن أحمد: العين ١٦٧/٧، : الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون المؤسسة المصرية العامة لتأليف والنشر، القاهرة، (ب.ط)، ١٩٧٦م.، ٢٥٦/١٢.

ولما في صوت الألف من إطالة يُضفيها على بيان تاريخه الناصع، المحفوف بمكارم الأخلاق، ونبل الصفات في زمن يصنع فيها أمثاله خلاف ذلك، وكأن صوت الألف يناسب التاريخ الناصع لدى حميد، مما يدل على تمسكه بهذه الأخلاق الحميدة التي تربى عليها، وهذا ما يدل عليه امتداد ذلك الصوت. ولا غرابة في ذلك فالشاعر صحابي جليل يعرف الأخلاق الحميدة ويطبقها عمليا.

ولعل الذي دفع حميدا إلى ابتكار ذلك المصدر ــ كما قال محقق الديوان ــ هو القياس على ما ورد في كتب اللغة من مصدر الفعلين (شكا، وشقا): شقاوة، وشكاوة[١] .

ومن ذلك أيضا قوله:

لِطول الليالي إذ تطاولَ ما مضى وفي الصُّلبِ والأحناءِ منك حُنُوقُ[٢]

يتحدث الشاعر في هذا البيت عن معاناته وعزوف محبوبته عنه بسبب الشيب الذي لفّع رأسه، والهزال الذي أصابه، والضعف الذي حلَّ به، وقد جسد الشاعر تلك المعاناة ، وصور حالته البائسة باستعمال لفظة (حنوق)، وهذه اللفظة لم تذكرها كتب اللغة ،وإنما المذكور فيها : أحنق البطن إذا لزم

(١) ينظر : الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار، ص٢٠٩، وينظر، الفيروز آبادي، حمد بن يعقوب مجد الدين : القاموس المحيط ، تحقيق ، محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامن ، ٢٠٠٥م،٣٣/٤، ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف مصر(ب.ط)، (ب.ت) ،٤٣٨/٤، ٤٣٩.

(٢) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار، ص٣٢٢. الصلب: الظهر، الأحناء: كل عظم فيه انحناء مفردها: حنو، حنوق: أحنق البطن إذا لزم بالصلب.

بالصلب[١]، وإنما عدل عنها إلى اختراع (حنوق)؛ لإقامة الوزن والقافيـــة ، ولما في صوت الواو من طول يتناسب وطول حزنه وشدته، فهذا الصـــوت يدل على الضعف الشديد والهزال الذي أصابه ،وكأنه ينوح على حاله ويندب حظه[٢].

ويرى محقق الديوان أنه "ارتجل هذا المصدر من فعل لازم تخيله، وهو (حَنَقَ) على وزن (فَعَلَ) بفتح العين ، بمعنى (أحْنَقَ)على وزن (أَفْعَلَ)؛ وذلك لأن ما جاء في لغة العرب على وزن (فَعَلَ) بمعنى (أفْعَلَ)كثير[٣] .

ومما ابتكره من مصادر قوله:

وكانَ حِلّ ديونٍ فاقْتُضِينَ بهِ وقدْ يُلَوِّي الغريمَ الماطلُ المَعِكُ[٤]

حل الدين: حلوله، أي: وجوبه، ولكن الشاعر عدل عن (حلـــول) إلـــى ابتكار مصدر جديد هو (حِلّ)؛ فلم يرد في كتب اللغة (حلّ الدين حِلًا) ، وإنما ورد (حلّ الدين حلولًا) [٥] .

ويبدو أنه لجأ إلى ذلك؛ لأنه يرثي عثمان بن عفان، ويعدد مناقبه التي منها سرعة أدائه ديون الآخرين، فناسب تعبيره بـــ (حِلّ) بما في أدائها من سرعة لقلة أصواتها إذا ما قورنت بـــ (حلـــول) ذاك الغـــرض الـــذي أراده الشاعر من سرعة قضاء الدين.

---

(١) ينظر ، الفراهيدي ، الخليل بن أحمد : العين٥١/٣، وتهذيب اللغة ٨٠٧/٣، والجوهري ، : الصحاح ،١٢١٢/٤ .

(٢) ينظر ، عبد اللطيف، محمد حماسة : لغة الشعر: دراسة فـــي الضـــرورة الشـــعرية ، دار الشروق،ط١٩٩٦/١، ص١٦٠.

(٣) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٢١٠.

(٤) السابق، ص٣٣٥. يلوي: يماطل. الغريم: الدائن. المَعِكُ: المَطُول

(٥) ابن منظور، :لسان العرب ٢/ ٤٣٣

وقال محقق الديوان: "لم يرد عندهم (حلّ الدين حِلًّا) وهذا يعني أن حميدا ارتجل هذا المصدر؛ حملا على مصدر فعل (حلّ الرجل من إحرامه يحل حِلًّا: إذا خرج، وحلّ الأمر يَحِلُّ حِلًّا) إذا صار حلالا"(١).

ثالثا: العدول في النسب

خالف حميد بن ثور القياس في باب النسب في أربعة مواضع، ومخالفته لم تكن اعتباطا، بل كانت لغايات فنية، وأغراض منشودة. ومن أمثلة العدول في شعره في النسب، قوله:

إذا الحمل الربعيُّ عارضَ أمَّهُ عَدَتْ وكَرَى حتى تَحِنَّ الفدافدُ(٢)

يستمر حميد في هذه الأبيات في هجاء المرأة التي ضافها، ولم تحسن ضيافته، ويقول: لقد بلغ من سوئها أنه إذا أراد الحمل الرضاعة عدتْ عليه؛ لتنزع الضرع من فمه.

والشاعر -هنا- نسب الحمل إلى الربيع، فقال: (رِبْعِيّ)، ولم يقل: (رَبِيعِيّ) بفتح الراء وبذكر الياء بعد الباء، على الأصل؛ للضرورة الشعرية من إقامة الوزن، ولأن الحذف يناسب الخفة والسرعة التي عدت بها تلك المرأة على الحمل الرضيع.

وقوله: وجاءتْ بضِئْنيٍّ كأنّ دويّهُ ترنُّمُ رعدٍ جاوبتْهُ الرواعدُ (٣)

---

(١) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٢١٠.

(٢) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٢٦٤. الحمل الربعيّ: الخروف الذي وُلد في الربيع. وكَرَى: ضرب من العدو. الفدافد: واحدها: فدفد)، وهي أرض ليست باللينة أو الصلبة. ينظر، ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: المعاني الكبير في أبيات المعاني، ص ٥٩٨.

(٣) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار، ص٢٦٤. ضئْنِيّ: الوطب الضِئْنِيّ، وهو الضخم من جلد ضأنٍ يُمَخّضُ به الرائب. الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض: تاج العروس من جواهر القاموس، ، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، ١ / ٨٠٩٣.

نسب حميد إلى الضأن بقوله: ضِئْنِيّ ، وهو معدول عن ضأْنِيّ على الأصل. قال الزبيدي: "وهو نادر معدول النسب"(١) .

وقوله:

صوتُ السَّنا هبَّتْ لهُ عُلْوِيَّةٌ هزَّتْ أعاليَهُ بسهبٍ مُقْفِرِ (٢)

نسب الشاعر إلى عالِيَةِ الحجاز بقوله(عُلْوِيَّة)، والقياس (عالِيَّة)، ويبدو أن الذي دفع الشاعر إلى العدول رغم تناسب (عالِيَّة) المعدول عنها للوزن الشعري، ما في صوت ضم العين من (عُلْوِيَّة) من ثقل يتناسب وصوت الريح في ذلك النبات اليابس.

ومن العدول في النسب – أيضا– قوله:

فجاءتْ يهزُّ المَيْسَنَانِيَّ مشيُها كهَزِّ الثَّرى مَتْنَ الكثِيبِ المهيَّمَا(٣)

يتحدث الشاعر عن محبوبته، ويصف حسنها، وملبسها، واختيالها في ثوبها الميسانِيّ. وقد نسب الشاعر ثياب محبوبته إلى بلدة(ميسان) بقوله: (ميْسَنَانِيّ)، والقياس (ميْسانِيّ)، وهذه النسبة نادرة معدولة ؛ لإقامة الوزن الشعري؛ ولأن مقام الوصف يستدعي طول الكلام الذي لجأ إليه الشاعر.

رابعا: العدول بالإعلال والإبدال

من مظاهر العدول في شعر حميد بن ثور الهلالي، العدول في باب الإعلال والإبدال، فنجده مرة يعدل عن الإعلال إلى التصحيح، وأخرى

---

(١) ينظر: التاج : مادة (ضأن). السابق

(٢) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٢٧٨. السنا: نبات إذا جف، وحركته الريح يُسمع له صوت، وهو جمع سناة. السهب: الفلاة. علوية: الريح المنسوبة إلى عالية الحجاز، وهي ما فوق نجد من تهامة إلى ما وراء مكة. (ينظر معجم البلدان(العالية).

(٣) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٣٦٤. ميْسَانِي: نسبة إلى ميسان، وهي بلدة بين البصرة وواسط. ينظر معجم البلدان: مادة(ميسان)، واللسان: مادة (ميس).

بالعكس مخالفا بذلك القاعدة والقياس؛ لأغراض فنية ووظيفية. ومن أمثلة عدوله إلى التصحيح، قوله:

فجاءتْ بمعيوفِ الشريعةِ مُكْلَعٍ أَرَشّتْ عليهِ بالأكُفِّ السواعدُ[١]

يسترسل حميد في ذم المرأة التي ضافها، ولم تُحسن ضيافته، ويتحدث عن فعلها مع ذلك الحمل المكروه القبيح المنظر لتراكم الوسخ عليه، وهي تُنزل عليه اللبن من الضرع، ومعيوف: اسم مفعول من الفعل (عافَ يَعيفُ) مثل: (باع يبيعُ)، فالقياس فيه الإعلال (مَعِيف) كقولنا: (مَبيع) [٢]، ولكن حميدا عدل عن القياس، وجاء به على لغة تميم الذين يُصححون الأجوف اليائي، فيقولون: مديون، مبيوع، مخيوط[٣].

ومن العدول في الإبدال قوله:

إذا هزهزتْهُ الريحُ أو لعبتْ به تَغَنّتْ عليه مائلًا أو مقوِّما[٤]

رأى ابن مسافر أن أصل (هزهزتْه): هزَّزَتْهُ، وعلى ذلك يكون حميدا قد عدل إلى هزهزتْ؛ تخلصا من كثرة الزاءات، ولذلك أبدل الهاء الأولى، وهي أول حرف في الكلمة مكان الزاي الوسطى، يضاف إلى ذلك ما في

---

(١) ينظر: الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٢٦٣. معيوف: مكروه. الكلع: تراكم الوسخ. الشريعة: مورد الشاربة، والمقصود بها القدح الكبير، أرَشتْ: أنزلت. بالأكف: بحلب الأكف. السواعد: مجاري اللبن في الضرع.المعري، أبو العلاء: الفصول والغايات للمعري، دار الأفاق الجديدة، بيروت لبنان، ط١، ١٩٣٨م، ص٦٤.

(٢) ينظر، هريدي، عبد المنعم: قاصرات الطرف المنبئات عن مكنون شذا العرف في فن الصرف ،حاشية:٥ ص٥٥٥ــ ٥٥٦.

(٣) ينظر، ابن جني، أبو الفتح عثمان : الخصائص ١/٢٦٠/ ٣٧٠،الإشبيلي، ابن عصفور: الممتع في التصريف، تحقيق، فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤، ٢/٤٦٠، والحملاوي ، أحمد : شذا العرف، ص١٨٧.

(٤) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٣٧٦.

التكرار من الإيحاء بمعنى الشدة، وتصوير المعنى بشكل أقوى من التعبير ب(هزّز)، وقد وردت نظائر ذلك، كما في قوله تعالى: {إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا } [الزلزلة :١] ، والأصل (زُلِّلَتْ) من (زلّ يزلُّ).

ومن ذلك –أيضا– قوله تعالى: "فَكُبكِبوا" [الشعراء :من الآية ٢٦]، والأصل: كُبِّبُوا من كبَّهُ على وجهه [(١)]. ومن العدول في البدل، قوله:

كائِنْ حَسَرْنا دونكُمْ من طالِحٍ روعاءَ ينقُرُها الغرابُ الأعورُ[(٢)]

يتحدث الشاعر عن صفات هذه الناقة التي تمتاز عن غيرها، فغيرها قد أصابه الإعياء، ونال منها الغراب. كناية عن التشاؤم ، قال ابن هشام:" إن (كائن) بمعنى (كم) الخبرية في إفادة التكثير"[(٣)] ، وعلى هذا فأصلها (كأيّن) [(٤)]، وقد عدل الشاعر إلى (كائن) ، وفيه الدلالة على فخر الشاعر بهذه الناقة فتاريخها يشهد لها بذلك، وهذا المعنى مفهوم من البيت السابق :

---

(١) ينظر : الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص ٣٧٦ حاشية(٣)

(٢) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٢٩٤. حسر البعير: سيّره حتى أعياه وانقطع سيره. الطالح: الناقة التي نال منها الإعياء. الناقة الروعاء: الذكية الرّوع، وهو القلب، أو هي الناقة التي كأن بها رَوْعًا من ذكائها، والروع: الفزع. النقر: الضرب بالمنقار.

(٣) ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ٤/ ٣٧٣، والهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار، ص٢٩٤.

(٤) قال ابن عصفور:" وأما: كأيّن" فمعناها معنى كم الخبرية، إلا أن تمييزها يلزمه من، ويجوز لفصل بينها وبينه بالجمل فتول(كأي جاءني من رجلٍ)." ابن عصفور، علي بن مؤمن: المقرب لابن عصفور، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني بغداد ،(ب.ط)، (ب.ت) ، ص٣٤٢، وينظر، ابن هشام الأنصاري، جمال الدين بن يوسف بن أحمد: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرة صيدا بيروت،(ب.ط)، ١٩٩١م. ١/ ٢١٠

سئموا الرِّحال بها فقلوا: نزْلةً فأقول: ليس بما ترون معصَّرُ[١]

وفي هذا العدول دلالة على المقصود، وإقامة الوزن.

ومن العدول الإعلال بالنقل في قوله:

بِمِيثِ بَثَّاءٍ بِصَيْفِيَّةٍ دَميثٍ به الرِّمْثُ والحيِّهلْ[٢]

عدل الشاعر عن (الحيهَلُ) إلى (الحيِّهْلْ). قال الفيروزابادي: " نقل حركة اللام إلى الهاء؛ وذلك للضرورة الشعرية." [٣]

ومن العدول في البدل قول حميد:

أَراها غلامانا الخَلَى فتشذّرَتْ مراحًا، ولم تقرأ جنينا ولا دمَا[٤]

أراد أن غلاماه أخذا الناقة إلى الخلي حيث الزرع ومكان النبت؛ لترعى فيها، فأعجبها الخلى وتشذرت به فرحا.

عدل الشاعر عن (غلاماىَ) إلى (غلامانا) وكأنه قلب ياء المتكلم ألفا، وأبقى نون التثنية، والأصل أن تُحذف نون التثنية، وتُفتح ياء المتكلم، ولا تُقلب ألفا[٥]، ولكن الضرورة الشعرية ألجأته إلى العدول

---

(١) الهلالي، حميد بن ثور :الديوان ، ص٢١٩

(٢) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٣٤٧. الميث: جمع ميثاء، وهي الأرض السهلة، البثاء: الأرض اللينة. الصيفية: التي أصابها الصيف. الدّميث: السهل اللين، الرِّمث: نبت من الحَمْض. الحيِّهلْ: نبت من دقِّ الحَمْض. الأندلسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي: المخصص، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، ١٢٧/١٠.

(٣) الفيروز آبادي ، حمد بن يعقوب مجد الدين : القاموس المحيط، ١/ ٣٥٠

(٤) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٣٧١. الخلَى: الرطْبُ من الحشيش. تشذّرتْ: شالت بذنبها ورفعت رأسها من الفرح. لم تقرأ جنينا: كناية عن عدم حملها ولدا. ينظر، الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٣٧١ حاشية رقم (٢) .

(٥) ينظر: الاستربازي ، رضي الدين : شرح الشافية ،٣٩٩/٤ـ ٤٠٠.

ومن العدول في البدل قول حميد:

ولم أَرَ مثلي شاقهُ صوتُ مثلها ولا عَرَبيَّاً شاقَهُ صوتُ أعجَما

كمثْلي غَداتِذٍ ولكِنَّ صوتَهُا له غَوْلَةٌ لو يفقَهُ العودُ أرْزَما [١]

عدل الشاعر عن (غداة إذ) إلى (غداتذٍ) ، قال ابن مسافر: "أراد غداة إذٍ، فترك الهمزة، وكسر التاء"[٢] الأصل(غداةَ إذٍ) ، فهي مَبْنِيَّة ؛ لإضافتها إلى إذْ، يجوز أن تقول: في خِزْيِ يَوْمَئِذٍ: يَومَئذ، ومن عيشِ يومئِذ وساعةِ إذٍ ، ... فيجوز أن تدع ما قبل الهمزة على فتحه، ويجوز إلقاء حركة الهمزة على ما قبلها، حيث يحذفون الهمزة إذا وقعَت بعد ألفٍ من كلمتين، فإذا كان ما بعد الهمزة ساكناً حذفوا الألف أيضاً لاجتماع الساكنَيْن، فإن كان متحركاً حذفوا منه الهمزة وتركوا الألف على حالها يقولون مَحْسَنَ زَيْداً ومَمْرُك يا زيدُ يريد : ما أحسَنَ زيداً ، وما أمرُك ، فتحذف الهمزة البتَّةَ فيبقى الألف والساكن الذي بعدها فيسقط لاجتماع الساكنين. [٣] ، والعدول هنا جاء لضرورة إقامة الوزن. وقوله:

كأنّ طسًّا بين قُنْزُعاتِهِ[٤]

---

(١) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص ٣٨١ العوْل: الاتكال على الإنسان، أو على المال الذي ترجع إليه إذا فاتك غيره. العوْد: المسن من الإبل. أرْزَم: الإرزام: صوت يخرجه البعير من حلقه، لا يفتح به فاه وهو دون الحنين.

(٢) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٣٨١، حاشية رقم ٢

(٣) ابن سيدة الأندلسي ، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي: المخصص ، تحقيق : خليل إبراهم جفال، ٤/ ٢٠٦ .

(٤) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٣٩٩. الطس: لغة في الطست، والقنزعات: جمع قنزعة، وهي الشعر حول الرأس. الجوهري: الصحاح: مادة (طسس)

يصف الشاعر هدهدا، ويعدل عن (الطست) إلى الطس، وقد أبدل من التاء سينا، وهي لغة طيء[١]، وقد لجأ الشاعر إليها للتخفيف. ومن العدول إلى القلب المكاني، قوله:

فلما اشتكى في شِكّة الحرب واستوى على ظهرِ شيحانَ القرا عتِدٍ عَبْلِ [٢]

ورد البيت برواية (اشتكى في شكة.....عتدٍ) في شرح سقط الزند للتبريزي[٣]

يصف الشاعر حاله عند لبس الشوكة، والركوب على فرس ضخم شديد طويل الظهر، وقد عدل الشاعر عن الفعل (اشتاكَ) إلى الفعل (اشتكى)، وأحدث في الفعل قلبا مكانيا للضرورة الشعرية، ولهذا القلب نظائر، قال التبريزي: " أراد اشتاك، فقلب، كما قالوا: انتاقَ، إذا هو انتقاه." [٤]

والعدول اللغوي دافعه في بعض الأحيان عدول فني، وليس أصلا ملزمًا، ولكل شاعر عدوله الخاص، وطريقته أو بصمة تلتصق به أحيانًا.

ولجوء الشاعر إلى العدول اللغوي الدال على العدول الفني دليل على عبقريته، وقدرته على توظيف اللغة في دائرة الجواز، أو هو نتاج لبعض اللغات.

---

(١) ابن سيدة الأندلسي ، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي: المخصص ، ٤/ ١٨٨.

(٢) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٣٣٧. برواية شرح سقط الزند. شكة الحرب: سلاحه كالدرع وغيره. عتدٍ: بفتح التاء وكسرها: الفرس الشديد. سبق تخريج معاني الكلمات

(٣) التبريزي ، الخطيب :شروح سقط الزند١/ ٦٥.

(٤) السابق.

ومما يدل على القلب المكاني، قوله: (شكَّة الحرب) التي دلت على أن المراد من اشتكى هو اشتاك، أي: لبس الشكة.

ومن عدوله إلى القلب المكاني قوله:

يرَوْنَك فاعْلَمَنّ بذاك فيهم كأجربَ لاطهُ بالقارِ طالِ[١]

عدل الشاعر عن (طلاه) إلى (لاطه) ، ودل على القلب المكاني قوله(طالٍ) [٢] ؛ وذلك مما يفعله الشعراء ضرورة[٣] ، ومن العدول إلى الإبدال قوله:

بوحشِيَّةٍ أَيْما ضواحي مُتُونِها فمُلْسٌ وأيْما كشْحُها فقبيبُ[٤]

يصف الشاعر المرأة ويشبهها بالظبي، ويسترسل في وصف ذلك الظبي، وقد عدل الشاعر عن (أمّا) إلى (أيْما) فأبدل من الميم الأولى ياء؛ لاستثقال التضعيف. [٥]

قال الشاعر:

بذي هَيْدَبِ أيْما الرُبى تحت وَدْقِهِ فَيرْوي وأَيْما كُلُّ وادٍ فَيرْعَب [٦]

---

(١) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٣٤١. القار: سائل تطلى به الإبل إذا جربت. التعليقات والنوادر ٢٦٥/١.

(٢) التعليقات والنوادر ٢٦٥/١.

(٣) ينظر، ابن عصفور: ضرائر ابن عصفور ١٩١، العجاج : ديوان العجاج ٤٣١..

(٤) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص ٢٤٠. الوحشية: الظبية، والمراد بها هنا المرأة. الضواحي: جمع ضاحية، وهي ما برز من الجسم للشمس. المتون: جمع متن، وهو الظهر. الكشْح: الخصر. القبيب: الدقيق الضامر. المُلْس: التي لا أثر بها ينظر أدب الكاتب للجواليقي ٣٦٢.

(٥) الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح في اللغة ١ / ٢٥٧.

(٦) ينظر، الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح في اللغة، ١ / ٢٥٧.

ومما يتصل بالعدول في باب الإبدال والتصحيح، تسهيل الهمزة وقطعها، وقد ورد في شعر حميد العدول عن همزة القطع إلى تسهيلها، وذلك بنقل حركتها إلى الساكن قبلها، مثل قوله:

مِنَ ايِّ صروفِ الدهرِ أَصْبَحْتَ تَعْجَبُ

وفي أيِّ هذا الدهرِ أمْسيْتَ تَرْغَبُ [١]

سهَّل الشاعر الهمزة، ونقل حركتها إلى الساكن الصحيح قبلها، وبذلك يكون قد عدل عن تحقيق الهمزة إلى تسهيلها؛ للضرورة الشعرية، وهذا وارد عند غيره من الشعراء[٢]، إضافة إلى أن تسهيل الهمزة شائع عند أهل الحجاز[٣].

ومن تسهيلها ــ أيضا ــ قول حميد:

مالي قدَ اصبَحَتِ الأيام تنقُضُني نقضَ النواكثِ حَبْلًا بعد إمرارٍ[٤]

عدل الشاعر عن (قدْ أصبحت) بتحقيق الهمزة إلى (قدَ اصْبحت) بالتسهيل، ونقل حركتها إلى الساكن الصحيح قبلها؛ للضرورة الشعرية.

---

(١) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ، ص٢٥٣. صروف الدهر: نوائبه.

(٢) ينظر، الإشبيلي، ابن عصفور: ضرائر ابن عصفور ص١٤٠، ١٤١.

(٣) ينظر ، سيبويه :الكتاب ٥٤٢/٣،٥٥٠،٥٥١،٥٥٣،٥٥٥، ابن يعيش : شرح المفصل ١٢٠/٩،الاستربازي: رضي الدين : شرح شافية ابن حاجب ١٧/٢، وأبو حيان :البحر المحيط ٤٧/١، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن١٨٤/١، وابن منظور: لسان العرب، ٥٦٠/٢

(٤) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار، ص ٢٧٧. نقضَ الحب: أفسد إبرامه. النواكث: جمع الناكث والناكثة من قولهم: نكث الحبل والعهد إذا نقضه.

ومثله في نفس القصيدة قوله:

لقدْ رَكِبْتُ العَصَا حتى قدَ اوْجعني ممّا ركبْت العصا ظَهْري وأظفاري[١]

عدل الشاعر عن (قدْ أوجعني) إلى (قدَ اوْجعني) بالتسهيل، وذلك بإلقاء حركة الهمزة على الساكن الصحيح قبلها للضرورة.

وقوله:

إنّ المنيةَ حينَ أُرسِلَ سهمُها لأبي الوليدِ قدَ انْفَذَتْ ما تُؤمرُ[٢]

حيث عدل عن (قدْ أنفذت) إلى (قدَ انْفذت) بالتسهيل ضرورة.

وعلى العكس من ذلك لجأ حميد إلى قطع همزة الوصل، كما في قوله:

ولاحَ إكامٌ قدْ كساهُ هجيرُهُ سرابًا وقدْ إجْتنبْنَ منهُ مُنَمْنَمَا[٣]

في هذا البيت عدل الشاعر عن همزة الوصل إلى همزة القطع؛ للضرورة، وهذا مما يفعله الشعراء[٤]

ومن عدول حميد إلى حذف الهمزة، قوله:

تعاورْنَ مرآةً جَلَيًّا فَلَمْ تَعِب لراياتِها المرآةُ عيْنًا ولا فمًا[٥]

عدل الشاعر عن (رائياتها) بالهمزة إلى راياتها للضرورة [٦]

---

(١) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار، ص٢٧٧. ركبت العصا: توكأت عليها.

(٢) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ، ص٢٩٧

(٣) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار، ص٣٧٢. الإكام: جمع الأكْمة، وهو الموضع الذي يكون أشدُّ ارتفاعًا مما حوله، وهو دون الجبل. الهجير: نصف النهار عند شدة الحر. واجتنبن منه منمنما: اكتسيْنَ ثيابً منمنمة مزخرفة يتقين بها شدة الحر.

(٤) ينظر، الألوسي، السيد محمود شكري : الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، شرحه محمد بهجة الأثري، دار الآفاق العربية مصر، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م،٩٢ــ ٩٣.

(٥) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٣٦٣. تعاورن مرآة: تداولنها. راياتها: رائياتها جمع رائية.

(٦) السيرافي ، أبو سعيد : ضرورة الشعر، ص١٣٨.

خامسا: العدول بين الفعل ومشتقاته:

ورد العدول كثيرا بين المشتقات، كالعدول عن اسم الفاعل إلى صيغة المبالغة، وكذلك ورد العدول عن صيغة الفعل إلى المشتقات، ومن العدول عن اسم الفاعل إلى صيغة المبالغة، ومنه قول حميد:

تراوحُ بين المنظريْنِ وتهتَدي بصادقةِ الإنسانِ وهْيَ كذوبُ[١]

يصف حميد حال الناقة وهي تراوح نظرها بين ولدها، وذلك القانص الذي أراد صيدها، وقد صدقتها عينها إذ رأت القانص من بعيد لكنها خدعتها وكذبتها عندما ظنته ولدها؛ لأنه كان يخور كخوار ولدها

وقد عدل الشاعر هنا عن اسم الفاعل (كاذبة) إلى صيغة المبالغة (كذوب)، ودل على ذلك قوله (صادقة) بصيغة اسم الفاعل، وألجأه إلى العدول المبالغة في الخطب الجلل الذي سيحدث لتلك الناقة بسبب خداع بصرها لها وعدم تمييزها القانص من ابنها، الخطب الذي من شأنه أن يودي بها ويوقعها في شراك القانص.

ومن ذلك قوله:

وإن الذي منّاك أنْ تُسعِفَ النوى بها يومَ رعْنَيْ صارةٍ لكذوبُ[٢]

يقول الشاعر: إن الذي مناك دنو ديار المحبوبة وقربها كاذب، ولكنه عدل عن اسم الفاعل (كاذب) إلى صيغة المبالغة (كذوب)؛ للمبالغة في بعد الديار واستحالة تحقق ما يتمناه، وأيضا للضرورة الشعرية. ومنه أيضا:

---

(١) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٢٤٢.

(٢) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص٢٤٦. النوى: الدار. تسعف: أسعفت النوى: قربت الدار. الرعن: الأنف العظيم البارز في مقدمة الجبل. صارة: جبل في ديار بني أسد قرب فيد (معجم البلدان: صارة).

إذا غابَ عنها بعلها لم أكن لها زؤورًا ولم تأنس إلي كلابها[١]

يصف الشاعر نفسه بالعفة مدللا على ذلك بأنه لم يزرها في غياب زوجها، وبأن كلابها لم تستأنس به ، وهذا كناية عن أنه لم يزرها، وتأكيد للمعنى السابق [٢]

وقد استخدم الشاعر صيغة المبالغة (زؤورًا) محل اسم الفاعل (زائرًا)، وذلك للضرورة الشعرية، وأما من ناحية المعنى، فأرى أن المناسب زائر؛ لأن صيغة المبالغة تفيد أن لم يكن يكثر من زيارتها ولا تنفي أنه كان زائرا لها، وهذا يخالف مقصود الشاعر ولكن الشاعر اضطر إلى العدول.

ومن العدول بين الصيغ قول حميد:

وإذ ما يقولُ الناسُ شيء مهوَّنٌ عليَّ وإذْ غُصنُ الشبابِ رطيبُ[٣]

البيت يدل على أن حميدا لا يعبأ بكلام الناس، فكل ما يقولونه شيء هين، وقد عدل حميد عن الصفة المشبة (هين) إلى الوصف باسم المفعول(مهوَّن)، ولا شك أن صيغة اسم المفعول أكثر في الحروف، وأقوى في الدلالة على مقصود الشاعر، وهو المبالغة في عدم اكتراثه واهتمامه بكلام الناس، كما اللفظة المختارة تتوافق مع الوزن الشعري.

---

(١) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص ٢٢٤

(٢) ينظر، الشريف المرتضي، علي بن الحسين: أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د.ط)، ١٩٥٤م.١/٣٧٩.

(٣) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص ٢٤٤. شيءٌ هَيِّنٌ، على فَيْعَلٍ، أي سهلٌ. وهَيْنٌ مخفَّفٌ، والجمع أهْوِناءُ. وقوم هَيْنون لَيْنونَ. الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح في اللغة، ٢ / ٢٦٠.

وقال حميد:

وعاد خُبَّازٌ يسَقِّيه النَّدى ذراوةً تَسفُّها الريحُ الدُّرُجْ[١]

الشاعر هنا يتحدث عن الريح وشدتها وأنها تجفف الخُبَّاز الذي يسقيه الندى وتذروه الريح فتاتا، بسبب شدة الريح.

والشاعر هنا يسجل حركة المعنى والصورة، والتحول المُيئس الذي يحدث بسبب وجود شيء أقوى منه. فالريح تقتلع وتجفف نبات الخُبَّاز، رغم شدة ريعانه، وقوة ثباته، بسبب رعاية الندى له أولا بأول، لكن سرعان ما يأتي القوي فيحول الشيء الجميل المفيد إلى ما ليس له قيمة.

، وقد عدل الشاعر عن الفعل " يُسقيه" المخفف، إلى يسقَّيه" بالتشديد؛ ليبالغ في سقاية الندى للخُبَّاز وشدة الريح الذي تذروه رغم كثرة سقايته.

وقال حميد:

والجدُّ أغلبُ أعيا الحاسدون لهُ حولاً، وليس لخلق الله تغييرُ[٢]

البيت جاء في سياق فخر الشاعر واعتزازه بنفسه وقومه، فقد كان من حظهم ونصيبهم الغلبة دائما على غيرهم، مما أعيا الحاسدين له، والبيت يعبر عن حكمة متداولة.

وقد عدل الشاعر عن اسم الفاعل(غالب) إلى اسم التفضيل(أغلب)؛ ليبين أن الغلبة والقهر تحالف قومه دما فينتصرون على حُسَّادهم ومقاتليهم، ودل العدول على الزيادة في المعنى، مع حاجة الشعر إلى ذلك.

---

(١) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ، ص ٢٥٧ الخباز: نبتٌ معروف. الذراوة: ما تكسَّر من النبات وذهب مع الريح. تسُفُّها: تركحها بسرعة فوق الأرض. الدُّرُجْ: واحدها دروج وهي الريح السريعة.

(٢) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص ٢٨٩ . الجدُّ: الحظُّ. الأغلب: الغالب، وهو القهر. أيا الحاسدون له. تعبوا وعجزوا. الحول: القوَّة.

وقال حميد:

إذا أخلفَ الرجلُ موعوده فلا عذر الله من يعذره[١]

البيت يعبر عن حكمة، وفيه حث على تنفيذ الإنسان بما وعد به، ودعاء على من أخلف وعده ألا يعذره الله، ولا يقبل خُلْفَه. وفي قول حميد(موعوده) اسم المفعول عدول عن (وعده) المصدر؛ وفي دلالة على المبالغة في التقبيح والتنفير من إخلاف الوعد، فضلا عن إقامة الوزن.

وقال حميد:

يَظَلُّ به فَرْخُ القطاةِ كأنّهُ يتيمٌ جَفَتْ عنهُ المراضيعُ راضعُ[٢]

يصف الشاعر المفازة بأنها بعيدة الموارد لا ماء فيها، حتى أن القطاة تضع ولدها زمنًا تبحث له عن الماء، ومن طول غيابها عنه، وتركها له، كأنه فقد أمه، وفقد أمل رجوع أمه، وهي صورة الفقد في الصحراء الواسعة فلا ماء ولا نبات.

وقد عدل الشاعر عن (رضيع) الصفة المشبهة إلى اسم الفاعل (راضع)؛ لإقامة الوزن، وكلاهما يؤدي نفس المعنى.

---

(١) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ص ٢٩٨ . نجَزَ الوعدُ يَنْجُز، وعكسه: أخلفه. والوَعْد لا يجمع. ابن فارس، أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، (ب.ط)، ١٩٧٩، ٦ / ١٢٥، ٣٩٣ .

(٢) السابق ، ص٣١٣.

ومنه قول حميد:

فقلتُ لها: أعطي فأعطت برأسِها غشمشمَةٌ للقائديْن زهوقُ[١]

الشاعر يجسد سرعة نشاط الناقة، ولمحها للطلب قبل صدوره، وعلو همتها، وقد عدل الشاعر من اسم الفاعل(زاهق) إلى (زهوق) بمعنى (مُزهق) لضرورة الشعر.

* * * * * * *

(١) الهلالي، حميد بن ثور: الديوان، تحقيق البيطار ، ص٣٢٥. الغَشَمُ : بالتَّحْرِيك : أَنْ لا يَتْرُكَ من الهِنَاءِ شَيْئًا إلا يَتَهَنَّؤُه يَصُبُّه على صَحِيحِه وسَقِيمِه ، وقد غَشَمَه يَغْشِمُه ... والغَشَمْشَمُ : مَنْ يَرْكَبُ رَأْسَهُ فَلا يَثْنِيهِ عن مُرَادِهِ وقَالَ ابنُ جِنِّي : نَاقَةٌ غَشَمْشَمَةٌ : عزيزةُ النَّفْسِ .زَهُوق أي : مُزْهِقٌ ، فَعُولٌ بمَعْنَى مُفْعِلٍ ، وهو نَادِرٌ ، وقِيلَ : هِيَ الهَائِجَةُ ، ويقال : نَاقَةٌ غَشُومٌ : لا تُرَدُّ عن وَجْهِهَا ، نَقَلَه السُّهَيْلِيُّ في الرَّوْضِ. ينظر: الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٣ / ١٧٣.

النتائج

بعد هذه المعايشة لشعر حميد في هذه الدراسة للوقوف على طبيعة العدول في البنية الصرفية وأثرها الدلالي، توصل البحث إلى عدة نتائج، ومنها:

ــ أن شعر حميد يعد سجلا مهما لكثير من مفردات اللغة التي لا نجدها لها معاني في كثير من المعاجم اللغوية.

ــ قيام كل من الحذف في بنية الكلمة، أو الزيادة بدور فاعل في التعبير عن الدلالات المقصودة، وإنتاج دلالات جديدة ناسبت المقام والغرض، وفي كل ذلك لم يخرج الشاعر في عدوله الصرفي عن دائرة الجواز.

ــ عدول البنية الصرفية في شعر حميد لم يأت جله للضرورة الشعرية بل ساقه المعنى، وأدى دوره المراد منه .

ــ ابتكار حميد لعدد من المصادر، مما يعد شعره مصدرا أصيلا من مصادر اللغة.

ــ مجئ صور العدول في الفصل الأول بين حذف الحركة أو الحرف، أو زيادة الحركة أو الحرف، أو قصر المدود، ولم يرد في شعر حميد مد للمقصور عدولا في بنية الكلمة.

ــ تنوع صور العدول في المبحث الثاني ومنها العدول في باب الإعلال والإبدال، والعدول بين الفعل ومشتقاته، والعدول في المصادر، والعدول بين الإفراد والتثنية والجمع

ــ كانت الضرورة في شعر حميد دليلا على اقتداره الشعري، ونشاطه الخلَّاق، ولم تكن دليلا على ضعف الشاعر، أو قصوره لغته.

المصادر والمراجع

- ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن أبي بكر الدويني: الشافية في علمي التصريف والخط، دراسة وتحقيق د. حسن أحمد العثمان الشَّافِيَجي، المكتبة المكية، ط٢ ،٢٠١٤م
- ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق عبد الحكيم محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (ب.ط)، (ب.ت).
- ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الجيل بيروت، ط ٥ ١٩٨١م.
- ابن عصفور: المقرب، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني بغداد ب. ت
- ابن عصفور: الممتع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، المكتبة العربية حلب ١٩٧٠م.
- ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، تحقيق محي الدين عبد الحميد مكتبة المعارف السعودية الرياض ب. ت
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، المعاني الكبير في أبيات المعاني، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م
- ابن مالك، محمد بن عبد الله، ألفية ابن مالك، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.
- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، دار التراث بيروت، (ب.ط)، (ب.ت)
- ابن هشام، جمال الدين: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت لبنان، الطبعة الخامسة،١٩٧٩م.
- ابن هشام، جمال الدين: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرة صيدا بيروت ١٩٩١م.

- ابن يعيش، موفق الدين: شرح المفصل، مكتبة المتنبي، بيروت، (ب.ط)، (ب.ت).
- أبو السعود، عباس: الفيصل في ألوان الجموع، دار المعارف مصر، (ب.ط) ، (ب.ت)
- أبو العلاء المعري، أحمد بن عبد الل بن سليمان التنوخي: عبث الوليد في الكلام على شعر أبي عبادة الوليد بن عبيد الله البحتري، صححه محمد الطيب الأنصاري، مطبعة الترقي دمشق ١٩٣١، (ب.ط).
- أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي: ديوان أبي تمام، تحقيق محمد عبده عزام ،دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة، (ب.ت).
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون المؤسسة المصرية العامة لتأليف والنشر، القاهرة، (ب.ط)، ١٩٧٦م.
- الاستراباذي، رضي الدين: شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي، تحقيق وضبط محمد نور الدين وآخرين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، (ب.ط)، ١٩٨٢م.
- الإشبيلي، ابن عصفور: الممتع في التصريف، تحقيق، فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤،
- الألوسي، السيد محمود شكري: الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر للإمام شرحه محمد بهجة الأثري البغدادي دار الآفاق العربية، ط١ ١٩٩٨م
- ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات محمد بن عبيد الله: الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة القاهرة، (د.ط)، ١٩٦١م.
- الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف المصرية، (د.ط)، القاهرة ١٩٨٠م.

- الأندلسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي: المخصص، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م
- أنيس، إبراهيم: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلوا المصرية، ط٣، ١٩٧٦م
- أولمان، ستيفن: دور الكلمة في اللغة ترجمة الدكتور كمال بشر، مكتبة الشباب بالقاهرة ١٩٨٨م.
- بشر، كمال: دراسات في علم اللغة، دار المعارف مصر،(ب.ط)، ١٩٦٩م
- البغدادي، عبد القادر بن عمر: خزانة الأدب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، (ب.ت)، (ب.ط).
- البكري الأندلسي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب – بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٣
- البندنيجي، أبو بشر البندنيجي: التقفية في اللغة، تحقيق د. إبراهيم خليل العطية، مطبعة العاني بغداد، (ب.ط)، ١٩٧٦م.
- التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي: تهذيب إصلاح المنطق، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان، ط ١ ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م.
- التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي: شروح سقط الزند للتبريزي، والبطليوسي، والخوارزمي، تحقيق لجنة إحياء آثار أبي العلاء المعري، دار الكتب المصرية القاهرة، ١٩٤٨م.
- الجواليقي، أبو منصور أحمد: شرح أدب الكاتب، قدم له مصطفى صادق الرافعي، مكتبة القدسي القاهر، (ب.ط)، ١٣٥٠هـ.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح في اللغة، تحقيق، أحمد عبد الغفار عطار، دار العلم لملايين، بيروت لبنان الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.
- الحملاوي، أحمد: شذا العرف في فن الصرف، تحقيق د. أحمد شتيوي، دار الغد الجديد المنصورة، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

- رضوان، ياسر عبد الحسيب عبد السالم: شعر حميد دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير مخطوطة، كلية دار العلوم بالقاهرة، (د.ت)، ٢٠٠٣م.
- الرفايعة، حسين حباس: ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي، دار جرير للنشر والتوزيع، ب.د
- الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، (ب.ط)، (ب.ت).
- الزمخشري، محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، نشر دار الريان للتراث مصر، ط٣، ١٩٨٧م.
- الزوزني، حسين بن أحمد: شرح المعلقات السبع، مكتبة الحياة بيروت ١٩٧٩.
- السمين الحلبي، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق وتعليق الشيخ علي معوض وآخرين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٤١٤هـ ١٩٩٤م.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ب.ط)، ١٩٧٧م.
- السيرافي، أبو سعيد: ضرورة الشعر، تحقيق د رمضان عبد التواب، دار النهضة المصرية للطباعة والنشر، ط١ ١٩٨٥م
- السيرافي، أبو سعيد: ما يحتمل الشعر من الضرورة، تحقيق د عوض القوزي، ط٣، ١٩٩٣م
- السيوطي، أبو بكر السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (ب.ط)، (ب.ت).
- السيوطي، أبو بكر: الاقتراح لأبي بكر السيوطي، حققه طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الصفا، القاهرة، (د.ط)، ١٩٩٩م.

- الشافعي، أبو الحسن علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ، دار البشير، دمشق ،(ب.ط)، (ب.ت).
- الشريف المرتضي، علي بن الحسين: أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د.ط)، ١٩٥٤م.
- شعلان، إبراهيم خليفة: نظرية ترتيب الكلمات في العربية شعر المتنبي أنموذجا، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م
- الصاغاني، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري: العباب الزاخر واللباب الفاخر المؤلف: رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي، تحقيق محمد حسن آل ياسين، دار الرشيد، ببغداد (ب.ط)، ١٩٨١م.
- عبد التواب، رمضان: فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣ ١٩٨٧م.
- عبد الرؤوف، محمد عوني: القافية والأصوات اللغوية، مكتبة الخانجي بمصر ١٩٧٧م.
- عبد العظيم، أحمد عبد العظيم: الوحدات الصرفية ودورها في بناء الكلمة العربية، دار النصر للنشر .
- عبد اللطيف، محمد عبد اللطيف: لغة الشعر: دراسة في الضرورة الشعرية، دار الشروق، ط١ ،١٩٩٦م
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر حققه وضبط نصه د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط ٢، ١٩٨٤م
- الغرناطي الأندلسي، أبو حيان: البحر المحيط، دار الفكر، دمشق، (د.ط)، ١٩٧٨م.

- الفراء، أبو زكريا بن زياد: المقصور والمدود، عارضه بنسخة جديدة وزاد في حواشيه وصنع فهارسه، عبد الله نبهان محمد خير البقاعي، دار قتيبة، دمشق ١٩٨٣م.
- القالي، أبو علي القالي: كتاب الأمالي مع كتابي ذيل الأمالي والنوادر، تحقيق صلاح بن فتحي هلل، المكتبة العصرية، بيروت لبنان (ب.ط)، ٢٠٠٤م.
- قباوة، فخر الدين: تصريف الأسماء والأفعال مكتبة المعارف بيروت، (ب.ط)، (ب.ت).
- القرطبي، أبو عبد الله محمد: الجامع لأحكام القرآن تصحيح أحمد عبد الحليم البردوني، دار إحياء التراث بيروت. (ب.ط)، (ب . ت).
- كحيل، أحمد حسن كحيل: التبيان في تصريف الأسماء، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة السادسة،١٩٧٨م.
- كنوش، عواطف: الدلالة السياقية عند اللغوين، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع لندن، ط١ ٢٠٠٧م
- المبرد، لمحمد بن يزيد: المقتضب، تحقيق عبد الخالق عضيمة، القاهرة ١٣٩٩ه.
- المعري، أبو العلاء: الفصول والغايات للمعري، دار الأفاق الجديدة، بيروت لبنان، ط١، ١٩٣٨م
- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد: مجمع الأمثال، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا بيروت، (ب.ط)، ١٨٩٨.
- الهلالي، حميد ابن ثور: ديوان، جمعه وحققه محمد شفيق بيطار، دار الكتب الوطنية أبو ظبي، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م
- الهلالي، حميد ابن ثور: ديوان، صنعه عبد العزيز الميمني، الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة، الدار القومية للطباعة والنشر، نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية، القاهرة، (ب.ط)، ١٩٦٥م.
- ياقوت الحموي، أبو عبد الله: معجم البلدان، دار صادر بيروت (ب.ط)، ١٩٨٤م

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	١٤٠٥
٢-	Abstract	١٤٠٦
٣-	المقدمة	١٤٠٧
٤-	التمهيد: التعريف بالشاعر	١٤١٢
٥-	المبحث الأول: العدول بالحذف والزيادة	١٤١٥
٦-	المبحث الثاني: العدول بالتغيير:	١٤٣٠
٧-	النتائج	١٤٦٢
٨-	المصادر والمراجع	١٤٦٣
٩-	فهرس الموضوعات	١٤٦٩

تم بحمد الله